

UNIVERSAL
LIBRARY

OU-234027

UNIVERSAL
LIBRARY

كَنَانٌ

— قد الشعر —

تأليف

◀ العالم العلامة ◀ الحير الفهامة ◀ ابى الفرج قدامة بن جعفر ▶

— الطبعة الاولى —

طبعت برخصة نظارة المعارف الهليلية.

◀ طبع في مطبعة الجوائب ▶

◀ قسطنطينية ▶

١٣٠٢

مطبوعات الجلال

هذه أسماء بعض الكتب التي طبعت بمطبعة الجواب

مجموعة ثلاثة رسائل * أحدها النور الإسلامية للعلامة الشيخ تقي الدين أحمد ابن عبد القادر المقرزي - والثانية - الدراي في الدراي للشيخ جمال الدين عمر بن هبة الله بن العديم الحلبي - والثالثة - مجموعة حكم وآداب وأشعار وأخبار وأثار انتخبها الكاتب البالغ المشهور باقوت المستعصمي

أربع رسائل للإمام المعالي * الأولى منتخبات كتاب التمثيل والمحاضرة - ٢ - منتخبات كتاب المبهج - ٣ - منتخبات سحر البسرة وسر البراعة - ٤ - منتخبات النهاية في الكناية (طبعت حديثاً)

تسع رسائل في الحكمة والطبيعية * للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله ابن سينا - وفي آخرها - قصة سلامان وإرسال ترجمتها من اليوناني حنين بن إسحاق

جنان الجناس في علم البديع * للشيخ العلامة صلاح الصفدي - ويليهِ - مباحج التوسل في مباحج التوسل للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن محمد الخنفي البساطي

خمس رسائل * الأولى الإيجاز والابحار للإمام المعالي الثانية - برد الأكباد في الأعداد له أيضاً الثالثة - حاشيئة المحاسن للإمام أبي الحسن الرضائي - الرابعة - منتخبات البيان والتبيين للإمام عماد بن بحر الجاحظ - الخامسة - غاية الأرب في معاني ما يجري على ألسن العامة في أمثالهم ومحاوراتهم من كلام العرب للإمام أبي طالب الفضل بن سلمة

عجب العجب في شرح لامية العرب * للعلامة محمود بن عمر الخوارزمي الرنخسري ومعه شرح ثان للعلامة الأعوى أبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالبردة - ويليهِ - شرح المقصورة الدريدية للعلامة الشيخ أبي بكر بن محمد الحسين بن دريد الأزدي - ويليهِ أيضاً - ديوان العلامة زين الدين أبي حفص عمر بن مظفر الوردی - وفي آخره - ديوان السيد الشريف أبي الحسن المصملي بن محمد بن اسماعيل الوهبي الحسيني المصري الشافعي المعروف بالخباب

١٩٩١

كُنَانٌ

نقد الشعر

تأليف

«العالم العلامة» «الحبر القمامة» «أبي الفرج قدامة بن جعفر»

الطبعة الأولى

طابت برخصة نظارة المعارف البوليلية.

«طبع في مطبعة الجوائب»

«قسنطينة»

١٣٠٢

نقد الشعر

للعامة إلى الفرج قدامة بن جعفر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رب يسر لاتمامه

قال أبو الفرج قدامة بن جعفر * العلم بالشعر ينقسم اقساماً فقسم ينسب إلى علم عروضه وبوزنه وقسم ينسب إلى علم قوافيه ومقاطعه وقسم ينسب إلى علم غريبه ولغته وقسم ينسب إلى علم معانيه والمقصده وقسم ينسب إلى علم جيده ورديئه * وقد عني الناس بوضع الكتب في القسم الاول وما يليه إلى الرابع عناية تامة فاستقصوا امر العروض والوزن وامر القوافي والمقاطع وامر الغريب والنحو وتكلموا في المعاني الدال عليها الشعر وما الذي يريد بها الشاعر ولم اجد احداً وضع في نقد الشعر وتخليص جيده من رديئه كتاباً وكان الكلام عندي في هذا القسم اولي بالشعر من سائر الاقسام المعدودة لان علم الغريب والنحو واغراض المعاني محتاج اليه في اصل الكلام للشعر والنثر وليس هو باحدهما اولي بالآخر وعلم الوزن والقوافي وان خصا الشعر وحده فليست الضرورة داعية اليهما لسهولة وجودهما في طباع اكثر الناس من غير تعلم * ومما يدل على ذلك ان جميع الشعر الجيد المستشهد به انما هو لمن كان قبل وضع الكتب في العروض والقوافي ولو كانت الضرورة إلى ذلك داعية لكان جميع هذا الشعر فاسداً او اكثره ثم ما نرى ايضاً عن استغناء الناس عن هذا العلم بعد واضعيه إلى هذا الوقت فان من يعلمه ومن لا يعلمه

ليس يعول في شعر اذا اراد قوله الا على ذوقه دون الرجوع اليه فلا يتوكل عند الذي يعلمه صحة ذوق ما تراخف منه بان يعرضه عليه فكان هذا العلم مما يقال فيه ان الجهل به غير ضائر وما كانت هذه حاله فليست تدعو اليه ضرورة فاما علم جيد الشعر من رديئه فان الناس يخطون في ذلك منذ تفقهوا في العلوم فقليل ما يصيبون ولما وجدت الامر على ذلك وتبين ان الكلام في هذا الامر اخص بالشعر من سائر الاسباب الاخر وان الناس قد قصروا في وضع كتاب فيه رأيت ان اذكر في ذلك بما يبلغه الوسع فاقول

الفصل الاول

ان اول ما يحتاج اليه في شرح هذا الامر معرفة حد الشعر الجان عما ليس بشعر وليس يوجد في العبارة عن ذلك ابلغ ولا اوجز مع تمام الدلالة منه ان يقال فيه انه قول موزون مقفى يدل على معنى فتولنا قول دال على اصل الكلام الذي هو بمنزلة الجنس للشعر وقولنا موزون يفصله مما ليس بموزون اذ كان من القول موزون وغير موزون وقولنا مقفى فصل بين ماله من الكلام الموزون قواف وبين ما لا قوافي له ولا مقاطع وقولنا يدل على معنى يفصل ما جرى من القول على قافية وزن مع دلالة على معنى مما جرى عن ذلك من غير دلالة على معنى فانه لو اراد مرید ان يعمل من ذلك شيئاً على هذه الجهة لامكنه وما تعذر عليه فاذا قد تبين ان تلك كذلك وان الشعر هو ما قدمناه فليس من الاضطرار اذا ان يكون ما هذه سبيله جيداً ابداً ولا رديئاً ابداً بل يحتمل ان يتعاقبه الامر ان مرة هذه واخرى هذه على حسب ما يتفق فحينئذ يحتاج الى معرفة الجيد وتمييزه من الرديء • ولما كانت للشعر صناعة وكان الغرض في كل صناعة اجراء ما يصنع ويعمل بها على غاية التجويد والكمال اذ كان جميع ما يؤلف ويصنع على سبيل الصناعات والمهن فله طرفان احدهما غاية الجودة والاخر غاية الرداء وحدود بينهما تسمى الوسائط وكان كل قاصد لشيء من ذلك فانما يقصد الطرف الاجود فان كان معه من القوة في

الصناعة ما يبلغه ايا، سمي حاذقاً تام الحذق فان قصر عن ذلك نزل له اسم بحسب
الموضع الذى يبلغه في القرب من تلك الغاية والبعد عنها اذ كان الشعر ايضاً
جارياً على سبيل سائر الصناعات مقصوداً فيه وفي ما يحاك ويؤلف منه الى غاية
التجويد وكان العاجز عن هذه الغاية من الشعراء انما هو من ضعفت صناعته ♦
فاذ قد صح ان هذا على ما قلناه فلنذكر صفات الشعر الذى اذا اجتمعت فيه كان
في غاية الجودة وهو الغرض الذى تحبوه الشعراء بحسب ما قد نهناه من شريطة
الصناعات والغاية الاخرى والمضادة لهذه الغاية هى نهاية الرداءة ♦
واذكر اسباب الجودة واحوالها واعداد اجناسها ليكون ما يوجد من الشعر
الذى اجتمعت فيه الاوصاف المحمودة كلها وخلا من الخلال المذمومة بأسرها
يسمى شعراً في غاية الجودة وما يوجد بضد هذه الحال يسمى شعراً في غاية
الرداءة وما يجمع فيه من الحالين اسباب ينزل له اسماً بحسب قربه من الجيد
او من الرديء او وقوعه في الوسط الذى يقال لما كان فيه صالح او متوسط
او لا جيد ولا رديء فان سبيل الاوساط في كل ما له ذلك ان تجد بسلب
الطرفين كما يقال مثلاً في الفاتر الذى هو وسط بين الحار والبارد انه لا حار
ولا بارد والمز الذى هو وسط بين الحلو والحامض انه لا حلو ولا حامض ♦
ومما يجب تقديمه وتوطيده قبل ما اريد ان اتكلم فيه ان المعانى كلها معرضة
للساعر وله ان يتكلم منها في ما احب وآثر من غير ان يخطر عليه معنى يروم
الكلام فيه اذ كانت المعانى للشعر بمنزلة المادة الموضوعية والشعر فيها
كالصورة كما يوجد في كل صناعة من انه لا بد فيها من شئ موضوع يقبل
تأثير الصور منها مثل الخشب للتجارة والفضة للصياغة وعلى الشاعر اذا
شرع في اى معنى كان من الرفعة والضعمة والرفث والزاهة والبذخ والقناعة
 والمدح وغير ذلك من المعانى الحميدة او الذميمة ان يتوخى البلوغ من التجويد
في ذلك الى الغاية المطلوبة ♦ ومما يجب تقديمه ايضاً ان مناقضة الشاعر
نفسه في قصيدتين او كلمتين بان يصف شيئاً صفا حسناً ثم يذمه بعد ذلك
دماً حسناً بينما غير منكر عليه ولا معيب من فعله اذا احسن المدح والذم بل ذلك
عندى يدل على قوة الشاعر في صناعته واقتداره عليها ♦ وانما قدمت هذين المعنيين

ولكن لجذ اؤثله فالمعنيان اللذان ينبئان عن اكتفاء الانسان
 باليسير متوافقان في الشعرين والزيادة في الشعر الاول التي دل بها على بعد
 همته ليست تنقص واحدا منهما ولا تشيخه وارى ان هذا العائب ظن ان
 امرء القيس قال في احد الشعرين ان القليل يكفيه وفي الآخر انه لا يكفيه
 وقد ظهر بما قلنا ان هذا الشاعر لم يقل شيئا من ذلك ولا ذهب اليه ومع
 ذلك فلو قاله وذهب اليه لم يكن عندي مخطئا من اجل انه لم يكن في شرط
 شرطه يحتاج الى ان لا ينقص بعضه بعضا ولا في معنى سلكه في كلمة واحدة
 ايضا لم يجر مجرى العيب لان الشاعر ليس يوصف بان يكون صادقا بل انما
 يراد منه اذا اخذ في معنى من المعاني كائنا ما كان ان يجيده في وقته الحاضر لا
 ان ينسخ ما قاله في وقت آخر ومع ما قدمته فاني لما كنت آخذا في معنى لم
 يسبق اليه من يضع لمعانيه وفنونه المستنبطة اسماء تدل عليها احتجت ان اضع
 لما يظهر من ذلك اسماء اخترعتها وقد فعلت ذلك والاسماء لا منازعة فيها اذ
 كانت علامات فان وقع بما وضعته من هذه الاسماء والا فيخترع كل من ابي ما
 وضعته منها ما احب فانه ليس ينزاع في ذلك ♦ واذا قدمت ما احتجت الى
 تقديمه فاقول انه لما كان الشعر على ما قلناه لفظا موزونا مقفى يدل على معنى
 وكان هذا الحد مأخوذا من جنس الشعر العام له وفصرله التي تحوزه عن غيره
 كانت معاني هذا الجنس والفصول موجودة فيه كما يوجد في كل محدود معاني
 حده لان الانسان مثلا يجد بانه حي ناطق ميت غي بمعنى الحياة التي هي جنس
 الانسان الموجود فيه وهو التحرك والحس وكذلك معنى النطق الذي هو فصله مما
 ليس بناطق موجود فيه وهو التخيل والذكر والفكر ومعنى الموت الذي في
 حد الانسان وهو قبول بطلان الحركة وكذلك ايضا معنى اللفظ الذي هو جنس
 للشعر موجود فيه وهو حروف خارجة بالصوت متوادة عليها وكذلك معنى
 الوزن ومعنى التقفية ومعنى ما يدل عليه اللفظ قال كان ذلك كما قلنا فالشعر انما
 هو ما اجتمع من هذه الاسباب التي يحيط بها شدة • ولما كان كل مجتمع وكل
 مؤلف من امور فالامور تؤلف من بعضها مع بعض يزيد عددها فيه وينقص
 على حسب كثرة الامور وقتها وجب ان يكون الشعر ايضا لما كان مجتمعاً من

اسباب ان تكون اقسام تأليف هذه الاسباب بعضها الى بعض جاريا هذا المجرى وان يكون تعديد هذه التأليفات اذا استوعب واضيف الى ذلك الى عدة الاسباب المفردات من غير تأليف • فقد اتى على جميع الاسباب التي يجب الكلام فيها من امر الشعر فاقول انه لما كانت الاسباب المفردات التي يحيط بها حد الشعر على ما قدمنا القول فيه اربعة وهى اللفظ والمعنى والوزن والتقنية وجب بحسب هذا العدد ان يكون لها ستة اضرب من التأليف الا انى وجدت اللفظ والمعنى والوزن تأتلف فيحدث من اتلافها بعضها الى بعض معان يتكلم فيها ولم اجد للقافية مع واحد من سائر الاسباب الاخر اثلاثا الا انى نظرت فيها فوجدتها من جهة ما انها تدل على معنى لذلك المعنى الذى تدل عليه اتلافها مع سائر البيت فاما مع غيره فلا لان القافية انما هى لفظة مثل لفظ سائر البيت من الشعر ولها دلالة على معنى لذلك اللفظ ايضا والوزن شئ واقع على جميع لفظ الشعر الدال على المعنى فاذا كان ذلك كذلك فقد انتظم تأليف الثلاثة الامور الاخر اثتلاف القافية ايضا اذ كانت لا تعد وانها لفظة كسائر لفظ الشعر المؤلف مع المعنى • فاما من جهة ما هى قافية فليس ذلك ذاتا يجب بها ان يكون لها به اثتلاف مع شئ آخر اذ كانت هذه اللفظة انما قيل فيها انها قافية من اجل انها مقطوع البيت وآخرة وليس انها مقطوع ذاتي لها وانما هى شئ عرض لها بسبب انه لم يوجد بعدها لفظ من البيت غيرها وليس الترتيب وان لا يوجد لاشئ تال يتلوه ذاتا قائمة فيه فهذا هو السبب في انه لم يكن للقافية من جهة ما هى قافية تأليف مع غيرها • فاما من جهة ما تدل عليه فان ذلك تأليف معنى الى ما يتألف الا انى نسبته في هذا الكتاب الى القافية على سبيل التسمية وان اراد مرید الى ان ينسب ذلك الى انه تأليف معنى القافية الى ما يتألف معه لم اضايقه فصار ما احدث من اقسام اثتلاف بعض هذه الاسباب الى بعض اربعة وهى اثتلاف اللفظ مع المعنى واثتلاف اللفظ مع الوزن واثتلاف المعنى مع الوزن واثتلاف المعنى مع القافية وصارت اجناس الشعر ثمانية وهى الاربعة المفردات البسائط التي يدل عليها حده والاربعة المؤلفات منها • ولما كان لكل واحد من هذه الثمانية صفات يمدح بها واحوال يعاب من اجلها وجب ان يكون

جيد ذلك ورديته للاحقين للشعر اذ كان ليس يخرج شئ منه عنها فلنبداً
بذكر اوصاف الجودة في كل واحد منها ليكون مجموع ذلك اذا اجتمع للشعر
كان في نهاية الجودة واذا لم يكن فيه شئ منها كان في نهاية الرداءة
لا محالة اذ كان هذان الطرفان مشتملين على جميع النعوت او العيوب التي
نذكرها ولما لم يكن كل شعر جامعاً لجميع النعوت او العيوب وجب ان تكون
الوسائط التي بين المدح والذم تشتمل على صفات محمودة وصفات مذمومة فما كان
فيه من النعوت اكثر كان الى الجودة اميل وما كان فيه من العيوب اكثر
كان الى الرداءة اقرب وما تكافأت فيه النعوت والعيوب كان وسطاً بين المدح
والذم وتنزيل ذلك اذا حضر ما في الطرفين من النعوت والعيوب لا يحد على
من اعمل الفكر واحسن سير الشعر

الفصل الثاني

فلنبداً من ذكر الاجناس الثمانية باولها من الاربعة المفردات وهو اللفظ
ونذكر نعوت ذلك ونعوت سائر الاجناس ونجعل هذا الفصل مقصوراً على
ذكر النعوت

نعت اللفظ

ان يكون سهلاً مخارج الحروف من مواضعها عليه رونق الفصاحة مع الخلو
من البشاعة مثل اشعار يؤخذ فيها ذلك وان خلت من سائر النعوت للشعر منها
ايات من تشبيب قصيدة للحادية الذبياني وهي

- * ونصدت حتى استبتك بواضح * صلت كمنصب الغزال الاتسع *
- * وبمقلتي حوراء تحسب طرفها * وسنان حرة مستهل المدمع *
- * واذا تنازعك الحديث رأيتها * حسنا تبسمها لذئذ المكرع *
- * كقريض سارية تنفخه الصبا * بنزير اسحر طيب المستقع *
- * لعب السيول به فاصبح ماؤه * عللا يقطع في اصول الخروع *
- * فسمى ويحك هل علمت بفتية * غاديت لذئهم باذن مسرع *
- * بكروا على بسحرة فصبحتهم * من عاتق كدم الذبيح مشعشع *

ومن هذا الجنس قول محمد بن عبد الله السلاماني *

- * ألابما هاجت لك الشوق عرصة * بمرواز تمر بها الرياح الزعازع *
- * بها رسم اطلال وجثم خواشع * عليهن تبكي الهاتفات السواجم *
- * ويض نهادي في الرباط كأنها * مها ربوة طابت لهن المراتع *
- * تحرين منا موعدا بعد رقة * باقر تلوه الشروح الدوافع *
- * فجئن هدوا والسياب كأنها * من الطل بلتها الزهام النواشع *
- * طروقا وأجيانا الهوى نحو ربوة * بها غفلت عنا العيون الخوارج *
- * فلما قضينا غصة من عتابنا * وقد فاض من بعد العتاب المدامع *
- * جرى بيننا من رسيس يزيدنا * سقاما اذا ما استيقنته المسامع *
- * فإيلا وكان الليل في ذلك ساعة * وقن ومعرف من الصبح صادع *
- * وولن من وجد بمنل الذي بنا * وسات على آثارهن المدارع *
- * يزجين بكرا يهر الريط متنها * كما مار ثعبان الغضا المندافع *
- * وقن الى خوض كأن عيونها * فلات تراخي ماؤها فهو ناصع *

ومنه بيتان للشماخ يذكر نهيق الجمار *

- * اذا نهر التقشير نبرا كأنه * بقارحة من خلف ناجذه شجعي *
- * بعيد مدى التطريب اول صوته * سميل وادنا شهبج محشرج *

ومنه ايات لجبها الاشجعي *

- * أمن الجميع بذى اليفاع ربوع * راعت فؤادك والربوع ربوع *
- * من بعد ما بليت وغير آيها * قطر ومسألة الذبول خديع *
- * جواله برى الملا غزلية * برغامهن مرية زعزوع *
- * يا صاحبي ألا ارفعني انه * يشفي الصداح فينهل المرفوع *
- * ألواح ناجية كأن قلبها * جدع تطيف به الرقا منيع *
- * تجو اذا تجدت وعارض اوبها * اشلاء لحن من النياط خضوع *
- * في كل مطرد ارفق كاهه * نسر يرنق قد دهاه وقوع *
- * عرين دائرة الظهيرة بعدما * وغرن والحدق الكئين خشوع *

- * بأق اغبر يلتقى حسانه * للريح بين فروعـه ترجـيع *
- * يعتسـ منزلهن اطلس جائع * طيان يتلف ماله ويضيـع *
- * ومثله ايضا *
- * ولما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو ماسح *
- * وشدت على دهم المهارى رحالها * ولم ينظر الغادى الذى هو رانح *
- * اخذنا باطراف الاحاديث يدنا * وسالت باعناق المطى الا باطح *

نعت الوزن

ان يكون سهل العروض من اشعار يوجد فيها وان خلت من اكثر
نوعت الشعر

- * ما هاج حسان رسوم المقام * ومظن الحى ومبني الخيام *
- * والنوى قد هدم اعضاده * تقادم العهد بواد تهام *
- * قد ادرك الواشون ما املوا * والحيل من شعـاء رث الرمام *
- * كأن فاهـا نـفـ بارد * فى رصف تحت ظلال الغمام *

ومنها قصيدة طرفة

- * من عاندى الليلة ام من نصيح * بت بنصب ففؤادى قريح *
- * بانـت فامسى قلبه هائما * قد شفه وجد بها ما يريج *
- * فى سلف ابرعن منفجر * يقدم اولى ظعن كالاطلوح *
- * حالين رقـا فـاخرا لونه * من عبقى كنـجـع الذبيح *

ومثله ابيات المحل بن عبيد الشكرى

- * ولقد دخلت على الفتاة الخدر فى اليوم المطير *
- * الكاعب الحسناء ترفل فى الدمقس وفى الحرير *
- * فدفعنها فتدافت * مشى القطاة الى الغدير *
- * وعطفتها فتعطفت * كتعطف الغصن النضير *
- * ولثمتها فتتنفست * كتتنفس الظبي الغرير *
- * ولقد شربت من المدامة بالكبير وبالصغير *

- * فاذا سـكـرت فأننى * رب الخورنق والسدير
* واذا صحت فأننى * رب الشويهة والبعير

❀ ومثله آيات كعب بن الاشرف اليهودى ❀

- * رب خال لي لو ابصرته * سبط المشية ابا انف
* لبن الجانب في اقربه * وعلى الاعداء سم كالزحف كشد
* وانما بئر رواء جنة * تخرج الثمل كأمثال الاكف كل
* وضريح من مجال خلته * آخر الليل اهاريج تدف

❀ ومن نفوت الوزن التزصيع ❀ وهو ان يتوخى فيه تصيير مقاطع الاجزاء في البيت على سجع او شبهه به او من جنس واحد في التصريف كما يوجد ذلك في اشعار كثير من القدماء المجيدين من الفحول وغيرهم وفي اشعار المحدثين المحسنين منهم فمما جاء في اشعار القدماء قول امرئ القيس الكندي

- * محش محش مقبل مدبر معا * كتيس ظباء الخلب العدوان

فاق باللفظتين الاوليين مسجوعتين في تصريف واحد وبالتاليتين لهما شبهتين بهما في التصريف وربما كان السجع ليس في لفظة ولكن في لفظتين بالحرف نفسه كقوله

- * ألس الضروس حتى الضاوع تبوع طلوب شـيطـاشر

❀ وفي قصيدة اخرى سجع في افظتين لفظتين بالحرف نفسه مثل قوله ❀

- * واوانه ماذية وماده * رديلة نيهما اسنة تعضب

❀ وقال زهير بن ابى سلمى ❀

- * كبدا مقبلة وركاء مدبرة * قوداء فيها اذا استعرضتها خضع
* فاقى بفعلاء مفعلة تجنيسا للحروف بالاوزان ❀ وقال اوس بن حجر ❀

- * جشا حناجرها علما مشافرها * تئن اولادها في دحش ابضاح

❀ وقال طرفة ❀

- * بطلى عن الجلى سريع الى الخنا * ذلول باجائع الرجال ملهد

- * وقال عمرو بن احرر الباهلي *
- * فثلك ألوى بالفؤاد وزار بالعداد واصحى في الحياة واسكرا *
- * وقال النمر بن تولب *
- * من صوب سارية علت بغادية * تنهل حتى يكاد الصبح ينجاب *
- * وقال *
- * طويل الذراع قصير الكراع يواشك في السبب الاغبر *
- * وقال الاعمى المنقرى *
- * مكث اذا استرخى كمش اذا انتحى * على القرب الاقصى وشد له الازرا *
- * وقال الاسود بن يعفر *
- * هم الاسرة الدنيا وهم عدد الحصا * واخواننا من امننا وايننا *
- * وقال ابو زيد الطائي *
- * غير فاش شتما ولا مخلف طعما اذا كان بالسديف السبك *
- * وقال الافوه الازدي *
- * سود غدائرهما بلج محاجرهما * كأن اطرافهما لما اختلى الطنف *
- * وقال العجير بن عبد الله السلولي *
- * حم الذرى مرسله منه العرى * وزجلات الرعد في غير صعق *
- * وقال سليك بن سلكة *
- * اذا اسهت جنت وان احزنت مشت * وتغشى بها بين البطون وتصدف *
- * وقال الشماخ *
- * رعين الندى حتى اذا وقد الحصى * ولم يبق من نوى السماء بروق *
- * وقال عبيد الراعى *
- * ضعاف القوى ليسوا كن يبتنى العلى * جماسيس قصارون دون المكارم *
- * وقال ايضا *
- * سود معاصمها جعد معاقصها * قد مسها من عقيد القار تفصيل *

❖ وقال بشامة بن عمرو بن الغدير ❖

* هيان الحياة وخزى الممات و كلا اراه طعاما ويلا *

❖ وقالت ليلى الاخيلية ❖

* وقد كان مرهوب السنان وبين اللسان ومجذام السرى غير فائر *

❖ وقال ناعص بن توبة الكلبي ❖

* صخوب الصدى ظمأى القطامرة السرى * ركا مأواها بين النعام الخرائش *

واكثر الشعراء المصيبين من القدماء، واتحدثين قد غزوا هذا المفزى ورموا هذا المرمى وانما يحسن اذا اتفق له فى البيت موضع يليق به فانه ليس فى كل موضع يحسن ولا على كل حال يصلح، بل هو ايضا اذا توارر واتصل فى الابيات كلها بمحمود فان ذلك اذا كان دل على تعمد الابان عن تكلف على ان من الشعراء القدماء والمحدثين من قد نظم شعره كله ووالى بين ابيات كثيرة منه منهم ابو صخر الهذلى فانه اتى من ذلك بما يكاد لجودته ان يقال فيه انه غير متكلف وهو قوله

* وتلك هيكله خود مبتلة * صفراء رعبلة فى منصب سنم *

* عذب مقبلها جذل نخلها * كالدعص اسفلها مخضودة القدم *

* سود ذوائبها يعض رائبها * محض ضرائبها صيفت على الكرم *

* قبل مقيدها حال مقادها * بض مجردها لفاء فى عم *

* سجع خلائها درم مرافقها * يروى معانفها من بارد الشيم *

* كأن معتقة فى الدن مفلقة * صهباء مصفقة من رابى ردم *

* شيت بمرهبة من رأس مرقة * جرداء سلهبة فى حالى شيم *

* خالط طعم ثناياها وريقتها * اذا يكون تعالى النجم كالنظم *

❖ ومنهم ابوالمثلم فانه قال ❖

* لو كان للدهر مال كان ملته * لكان للدهر صخر مال فتیان *

* أبى الهضيمة ناء بالعظيمة * متلافى الكريمة جلد غير ثنيان *

* حامى الحقيقة بسال الرديعة معتاق الوسيفة لا نكس ولا وانى *

* رباء مرقبة مناع مغلبة * وهاب سلهبة قطاع اقران *
 * هباط اودية جمال ألوية * شهبا داندبة سرحان فتيان *
 * يعطيك ما لا تكاد النفس ترسله * من التلاد وهوب غير منان *
 ومثل ذلك للمحدثين ايضا كثير وانما يذهبون في هذا الباب الى المقاربة
 بين الكلام بما يشبه بعضه بعضا فانه لا كلام احسن من كلام رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم وقد كان يتوخى فيه مثل ذلك فنه ما روى عنه
 عليه السلام من انه عوذ الحسن وابسين عليهما السلام فقال اعيزهما من السامه
 والهيامه وكل عين لامه وانما اراد الله فلاتباع الكلمة اخواتها في الوزن قال
 لامه وكذلك ما جاء عنه صلى الله عليه وآله انه قال خير المال سكة
 مأبوره ومهرة مأبوره فقال مأبوره من اجل مأبوره والقياس مؤمره * وجاء في
 الحديث يرجعن مأزورات غير مأجورات واذا كان هذا مقصودا له في الكلام
 المنشور فاستعمله في الشعر الموزون اقل واحسن

نعت القوافي

ان تكون عذبة الحرف سلسلة المخرج وان تقصد لتصير مقطع المصراع الاول
 في البيت الاول من القصيدة مثل قافيتها فان الفعول والمجيدتين من الشعراء
 القدماء والمحدثين يتوخون ذلك ولا يكادون يعدلون عنه وربما صرعوا
 ابائا اخر من القصيدة بعد البيت الاول وذلك يكون من اقتدار الشاعر
 وسعة بصره واكثر من كان يستعمل ذلك امرؤ القيس لمحلله من الشعر فنه قوله
 * قفانك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحول *
 * ثم اتى بعد هذا البيت بايات فقال *
 * افاطم مهلا بعض هذا التدل * وان كنت قد ازعمت صرعى فاجلى *
 * ثم اتى بايات بعد هذا البيت فقال *
 * ألا ايها الليل الطويل ألا انجلي * بصبح وما الاصبح فيك بائس *
 * وقال في قصيدة اخرى اولها *
 * ألا انعم صباحا ايها الطلل البالي * وهل ينعم من كان في العصر الخالي *

﴿ وقال بعد بيتين ﴾

* ديار لسللى عافيات بذى الحال * ألح عليها كل اسجيم هطال *

﴿ ثم قال بعد ايات اخر ﴾

* ألا اننى بال على جل بالى * يقود بنا بال وبقننا بالى *

﴿ وقال فى قصيدة اخرى اولها ﴾

* غشيت ديار الحى بالكرات * فعازمة فبرقة العبرات *

﴿ ثم قال بعد بيتين ﴾

* اعنى على الهيام والذكرات * يبتن على التذكار معتكرات *

﴿ وقال فى قصيدة اخرى اولها ﴾

* عينك دمعها سجال * كان شأنيهما وشال *

﴿ وقال بعد ايات ﴾

* قلوب خزان ذى اورال * قوتا كما ترزق العيال *

وفد سلك هذا السبيل غير امرئ النيس شعراء كثيرون فذهبهم اوس قال فى قصيدة اولها

* ودع لميس وداع الصارم اللاحى * قد نشمت فى فساد بعد اصلاح *

﴿ ثم قال ﴾

* انى ارقى ولم تارق مى صاح * لمستكين بعد النوم لواح *

﴿ ومنهم مرقش قال فى قصيدة اولها ﴾

* أمن رسم دار ماء عييت يسفح * غدا من مقام اهله وزوجوا *

﴿ ثم قال ﴾

* أمن بنت عجلان الخيال المطرح * ألم ورحلى ساقط مقرح *

﴿ وقال حسان بن ثابت قصيدة اولها ﴾

* ألم تسال الربع الجريد التكلم * بمدقع اشداخ فبرقة اكلم *

﴿ وقال فى البيت التالى لهذا ﴾

* ابى رسم دار الحى ان يتكلما * أينطق بالمعروف من كان ابكما *

- وقال الشماخ قصيدة اولها *
- * الاناديا اطعمان ليلي بعرج * يهيجن شـ وقالينه لم يهيج *
- * ثم قال بعد ايات *
- * ألا ادلت ليلاك من غير مدح * هوى نفسها اذ ادلت لم تعرج *
- * وقال عبيد بن الارص قصيدة اولها *
- * اقفر من اهله ملحوب * فالتطنيات فالذنوب *
- * ثم قال بعد ايات *
- * ارض توارثها شعوب * فكل من حلها محروب *
- * ثم قال بعد ايات *
- * والمرء ما عاش في تكذيب * طول الحياة له تعذيب *
- * وقال الراعي قصيدة اولها *
- * ابت آيات حبي ان تبينا * لنا خبرا فابكين الحزينا *
- وربما اغفل بعض الشعراء التصريح في البيت الاول فأتى به في بعض من القصيدة فيما بعد
- * قال ابن احرر الباهلي قصيدة اولها *
- * قد بكرت عاد اتي بكرة * تزعم اني بالصبأ مشتهر *
- * فلم يصرع أول القصيدة واتى بيتين بعد الاول ثم قال *
- * بل ودعيني طقل اني بكر * فقد دنا الصبح فما انتظر *
- * وقال ايضا من قصيدة اولها *
- * لعمرك ما خلقت الا لما ترى * وراء رجل اسلموني لما يبسا *
- * فأتى بالاول غير مصرع ثم قال بعد ايات *
- * فامسى جنب الشول اغبر كايا * وامسى جنب الحمى ابلج واربا *
- * وقال امية بن حزن بن الاسمر الشكناي قصيدة اولها *
- * اصبحت هزوا زاعي الضان ابجيه * ماذا يريك منى زاعي الضان *

❀ فلم يصرع اول بيت واتى بعده بيت واحد قال فيه ❀

* يا ابني امية اتى عنكما غاني * وما الغنى غير اتى مشعر فاني *

وانما يذهب الشعراء المطبوعون المجيدون الى ذلك لان بيئة الشعر انما هي التسجيع والتقفية فكلما كان الشعر أكثر اشتمالا عليه كان ادخل له في باب الشعر واخرج له عن مذهب النثر

❀ باب المعاني الدال عليها الشعر ❀

جماع الوصف لذلك ان يكون المعنى مواجها للغرض المقصود غير عادل عن الامر المطلوب ولما كانت اقسام المعاني التي يحتاج فيها الى ان تكون على هذه الصفة مما لا نهاية لعدده ولم يمكن ان يؤتى على تعديد جميع ذلك ولا ان يبلغ آخره رأيت ان اذكر منه صدرا ينبي عن نفسه ويكون مثالا لغيره وعبرة لما لم اذكره وان اجعل ذلك في الاعلام من اغراض الشعراء وما هم عليه اكثر حوما وعليه اشد روما وهو المديح والهجاء والنسيب والمراثي والوصف والتشبيه واقدم امام كلامي في هذه الاقسام قولاً يحتاج الى تقديمه وهو اني رأيت الناس مختلفين في مذهبين من مذاهب الشعر وهما الغلو في المعنى اذا شرع فيه والاقتصار على الحد الاوسط في ما يعال منه واكثر الفريقين لا يعرف من اصله ما يرجع اليه ويتمسك به ولا من اعتقاد خصمه ما يدفعه ويكون ابدا مضادا له لكنهم يخطون في ظلماء فرة يعمد احد الفريقين الى ما كان من جنس قول خصمه فيعتمده ومرة يقصد ما جانس قوله في نفسه فيدفعه ويعتقد نقضه وقد شهدت انا من هذه وله سبب قوما يقولون ان قول مهلهل بن ربيعة

* فلولاً الريح اسمع من بحجر * صليل البيض تقرر بالذكور *

خطأ من اجل انه كان بين موضع الرقة التي ذكرها وبين حجر مسافة بعيدة جدا وكذلك يقولون في قول النثر بن توبل

* ابقى الحوادث والايام من نمر * اشباه سيف قديم اثره بادي *

* تظل تحفر عنه ان ضربت به * بعد الذراعين والساقين والهادي *

وكذلك في قول ابي نواس *

* واخفت اهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التي لم تخلق *

ثم رأيت هؤلاء باعيانهم في وقت آخر يستحسنون ما يرون من طعن النابغة على حسان بن ثابت رضي الله عنه في قوله

* لنا الجفنتا الغر يلعن بالضحى * واسيافنا يقطرن من نجدة دما *

وذلك انهم يرون موضع الطعن على حسان في قوله الغر وكان ممكنا ان يقول البيض لان الغرة بياض قليل في لون آخر غيره وقالوا فلو قال البيض لكان اكثر من الغرة وفي قوله يلعن بالضحى ولو قال بالدجى لكان احسن وفي قوله واسيافنا يقطرن من نجدة دما قالوا ولو قال يحجرين لكان احسن اذ كان الجرى اكثر من القطر فلو انهم يحصلون مذاهبهم لعلوا ان هذا المذهب في الطعن على شعر حسان غير المذهب الذي كانوا معتقدين له من الانكار على مهلهل والنمر وابي نواس لان المذهب الاول انما هو لمن انكر الغلو والثاني لمن استجاده فان النابغة على ما حكى عنه لم يرد من حسان الا ادفراط والغلو بتصوير مكان كل معنى وضعه ما هو فوقه وزايد عليه وعلى ان من انعم النظر علم ان هذا الرد على حسان من النابغة كان او من غيره خطأ وان حسانا مصيب اذ كانت مطابقة المعنى بالحق في يده وكان الراد عليه عادلا عن الصواب الى غيره * فمن ذلك ان حسانا لم يرد بقوله الغر ان يجعل الجفنان بيضا فاذا قصر عن تصوير جميعها بيضا نقص ما اراده لكانه اراد بقوله الغر المشهورات كما يقال يوم اغر ويد غراء وليس يراد البياض في شيء من ذلك بل يراد الشهرة والنباهة * واما قول النابغة في يلعن بالضحى وانه لو قال بالدجى لكان احسن من قوله بالضحى اذ كل شيء يلعن بالضحى فهذا خلاف الحق وعكس الواجب لانه ليس يكاد يلغ بالنهار من الاشياء الا الساطع النور الشديد الضياء فاما الليل فاكثر الاشياء مما له ادنى نور وابسر بصيص يلغ فيه فمن ذلك الكواكب وهي بارزة لنا مقابلة لابصارنا دائما تلغ

بالليل ويقل لمعانها بالنهار حتى تخفى وكذلك السرج والمصابيح ينقص نورها كلما اضحى النهار وفي الليل تلغ عيون السباع لشدة بصيصها وكذلك اليراع حتى تخال نارا • فاما قول النابغة او من قال ان قوله في السيوف يجرين خير من قوله يقطرن لان الجرى اكثر من القطر فلم يرد حسان الكثرة وانما ذهب الى ما يلفظ به الناس ويعتادونه من وصف الشجاع الباسل والبطل الفاتك بان يقولوا سيفه يقطر دما ولم يسمع سيفه يجرى دما ولعله لو قال يجرين دما يعدل عن المألوف المعروف من وصف التجماع التجدد الى ما لم تجر عادة العرب بوصفه • فلنرجع الى ما بدأنا بذكره من الغلو والافتسار على الحد الاوسط فاقول ان الغلو عندى اجود المذهبيين وهو ما ذهب اليه اهل الفهم بالشعر والشعراء قديما وقد بلغنى عن بعضهم انه قال احسن الشعر اكذبه وكذا نرى فلاسفة اليونانيين في الشعر على مذهب لغتهم ومن انكر على مهلهل والنمر واني اس قولهم المتقدم ذكره فهو مخطئ لانهم وغيرهم ممن ذهب الى الغلو انما ارادوا به المبالغة والغلو بما يخرج عن الوجود ويدخل في باب العادوم فانما يريد به المثل وبلوغ النهاية في النعت وهذا احسن من المذهب الآخر فان قول النابغة في معنى قول النمر على مذهب الاقتصار ولزوم الحد الاوسط

* وقد اقبلت صروف الدهر منى * كما اقبلت من السيف اليماني *

دون قول النمر دليلا قويا على ان ما بقي منه اكثر مما بقي من النابغة وكذلك قول كعب بن مالك الانصارى في معنى قول مهلهل ووصفه صوت الضرب

* من سره ضرب يرعبل بعضه * بعضا كجمعة الاناء المحرق *

دون قول مهلهل لان في قول مهلهل ما يدل على ان الضرب الذي ذكره اشد وابغ وكذلك قول الحزبن الكنانى في معنى قول ابى نواس

* يغضى حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حسين يتسم *

دون قول ابى نواس لان هذا وان كان قد وصف صاحبه بما دل على مهابته فان في قول ابى نواس دليلا على عموم المهابة ورسوخها في قلب الشاهد والغائب وفي قوله حتى انه لتهايك قوة لتكاد تهايك وكذا كل غال مفرط في

الغلو اذا اتى بما يخرج عن الوجود قائما يذهب فيه الى تصديره مثلا وقد احسن ابو نواس حيث اتى بما ينبئ عن عظم الشيء الذي وصفه * واذا قدمت ما اردت تقديمه فلنرجع الى ذكر واحد واحد من المعاني الستة التي قلت انها الاعلام من اغراض الشعراء في المعاني فابداً اولاً بذكر المديح

نعت المديح * ما احسن ما قال عمر بن الخطاب في وصف زهير حيث قال انه لم يكن يمدح الرجل الا بما يكون للرجال فانه في هذا القول اذا فهم وعمل به منفعة عامة وهي العلم بانه اذا كان الواجب ان لا يمدح الرجال الا بما يكون لهم وفيهم فكذا يجب ان لا يمدح شيء غيرهم الا بما يكون له وفيه وبما يليق به ولا ينافره ومنفعة اخرى ثانية وهي توكيد ما قلنا في اول كلامنا في المعاني من ان الواجب فيها مقصد الغرض المطلوب على حقه وترك اعدول عنه الى ما لا يشبهه • ولما كان المدح اسماً مشتركاً لمدح الرجال وغيرهم عمه بالقول في مدح الرجال اذا كان غرض الشعراء انما هو مدحهم الا ما يستعملون من اوصاف النساء فان ذلك له قسم آخر سنأتي به في ما بعد ان شاء الله تعالى وعلمنا ان اخذنا في التعريف بجودة مدح الرجال كيف يكون فقد يتعلم من حواشي قولنا في هذا الباب كيف يسلك السبيل الى مدح غيرهم فنقول

انه لما كانت فضائل الناس من حيث انهم ناس لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان على ما عليه اهل الالباب من الاتفاق في ذلك انما هي العقل والشجاعة والعدل والعفة كان القاصد لمدح الرجال بهذه الاربعة الخصال مصيباً والمادح بغيرها مخطئاً وقد محوز في ذلك ان يقصد الشاعر للمدح منها البعض والاغراق فيه دون البعض مثل ان يصف الشاعر انساناً بالجود الذي هو احد اقسام العدل وحده فيفرق فيه ويتفنن في معانيه او بالنجدة فقط فيعمل فيها مثل ذلك او بهما او يقتصر عليهما دون غيرهما فلا يسمى مخطئاً لاصاته في مدح الانسان ببعض فضائله لكن يسمى مقصراً عن استعمال جميع المدح فقد وجب ان يكون على هذا القياس المصيب من الشعراء من مدح الرجال بهذه الخلال لا بغيرها والبالغ في التجويد الى اقصى حدوده من استوعبها ولم يقتصر على بعضها وذلك كما قال زهير بن ابي سلى في قصيدة

* اخي ثقة لا تهلك الخمر ماله * ولكنه قد يهلك المال نائله *

فوصفه في هذا البيت بالعفة لقلة امعانه في اللذات وانه لا ينفد ماله فيها وبالسخاء لاهلاكه ماله في النوال وانحرافه الى ذلك عن اللذات وذلك هو العدل ثم قال

* تراه اذا ما جئته متهللا * كالك معطيه الذي انت سائله *

فزاد في وصف السخاء بان جعله يهش له ولا يلحقه مضض ولا تتركه لفعله ثم قال

* فمن مثل حصن في الحروب ومثله * لانكار ضيم او لخصم يجادله *

فاتى في هذا البيت بالوصف من جهة الشجاعة والعقل فاستوعب زهير في اياته هذا المديح بالاربع الخصال التي هي فضائل الانسان على الحفظة وزاد في ذلك ما هو وان كان داخلا في هذه الاربع فكثير من الناس لا يعلم وجه دخوله فيها حيث قال اخي ثقة صفة له بالوفاء والوفاء داخل في الفضائل التي قدمنا نكرها • وقد تفنن الشعراء في المديح بان يصفوا حسن خلقه الانسان ويعددوا انواع الاربع الفضائل التي قدمنا ذكرها واقسامها واصناف تركيب بعضها مع بعض وما اقل من يشعر بان ذلك داخل في الاربع الخلال على الانفراد او بالتركيب الا اهل الفهم مثل ان يذكر من اقسام العقل ثقافة المعرفة والحياء والبيان والسياسة والكفاية والصدع بالحجة والعلم والحلم عن سفاهة الجهالة وغير ذلك مما يجري هذا المجرى • ومن اقسام العفة القناعة وقلة الشره وطهارة الازار وغير ذلك مما يجزى مجزا • ومن اقسام الشجاعة الحماية والدفاع والاختذ بالثأر والنكاية في العدو والمهابة وقتل الاقران والسير في المهامه الموحشة وما اشبه ذلك • ومن اقسام العدل السماحة وبرادى السماحة التغايب وهو من انواعها والانظلام والتبرع بالنائل واجابة السائل وقرى الاضياف وما جانس ذلك • فاما تركيب بعضها مع بعض فيحدث منه ستة اقسام • اما ما يحدث عن تركيب العقل مع الشجاعة فالصبر على الملمات ونوازل الخطوب والوفاء بالايعاد وعن تركب العقل مع السخاء فانجاز الوعد وما اشبه ذلك وعن تركب العقل والعفة فالرغبة عن المسألة والاقتصار على ادنى معيشة وما اشبه ذلك وعن تركب الشجاعة مع السخاء الائتلاف والاختلاف

وما شبه ذلك وعن تركب الشجاعة مع العفة انكار الفواحش والغيرة على الحرم
وعن السخاء مع العفة الاسعاف بالقوت والايشار على النفس وما شاكل ذلك
وجميع هذه التركيبات قد ذكرها الشعراء في اشعارهم وساذكر من جيد ما
قالوه في ذلك صدرا ان شاء الله تعالى الا اني ابدأ قبل ذلك فاقول

ان كل واحدة من الفضائل الاربع المتقدم ذكرها وسط بين طرفين مذمومين
وقد وصف شعراء مصيرون متقدمون قوماً بالاغراط في هذه الفضائل حتى زال
الوصف الى الطرف المذموم وليس ذلك منهم الا كما قدمنا انقول فيه في باب
الغلو في الشعر من ان الذي يراد به انما هو المبالغة والتشثيل لا حقيقة الشيء ♦
ومن الاخبار التي يحتاج الى ذكرها وشرح الحال فيها ليكون ذلك مثالا يبنى
الامر عليه ويعلم به ما يأتي من مثله ان كثيرا انشد عبد الملك بن مروان

* على ابن ابى العاصى دلاص حصينة * لجاد المرئى نسجها واذالها *
* يود ضعيف القوم حل قتيورها * ويستطلع القرم الاشم احتمالها *
فقال له عبد الملك قول الاعشى لقيس بن معدى كرب احسن من قولك حيث
يقول له.

* واذا تجيى كتيسة ملومة * شهباء يخشى الرائدون نهالها *
* كنت المقدم غير الابس جنة * بالسيف تضرب معلما ابطالها *

فقال يا امير المؤمنين وصفتك بالحزم ووصف الاعشى صاحبه بالخرق ♦
والذي عندي في ذلك ان عبد الملك اصح نظرا من كثير الا ان يكون كثير
غالط واعتذر بما يعتقد خلافه لانه قد تقدم من قولنا في ان المبالغة احسن
من الاقتصار على الامر الوسط بما فيه كفاية والاعشى بالغ في وصف الشجاعة
حيث جعل الشجعان شديدا لاقدام بغير جنة على انه وان كان لبس
اجنة اولى بالحزم واحق بالصواب في وصف الاعشى دليل قوى على شدة
شجاعته صاحبه لان الصواب له ولا غيره الابس الجنة وقول كثير تقصير
في الوصف ♦ فلنرجع الى ذكر مدائح الشعراء المحسنين ثم نأتى بعد

ذلك بصدر يشتمل على افتنانهم في المدح لـ **يكون** مثالا لما تقدم الاخبار عنه
وعبرة في اختيارات المديح * فن ذلك قول زهير بن ابي سلمى *

- * يطلب شأوا امرئين قدما حسنا * نالا الملوك وبذا هذه السوفا *
- * هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فثله لحقا *
- * او يسبقاه على ما كان من مهل * فثل ما قدما من صالح سبقا *

ومن هذه القصيدة *

- * من يلق يوما على علاته هرما * يلق السماحة منه والندى خلقا *
- * ليث بعثر بصطاد الرجال اذا * ما كذب الليث عن اقارنه صدقا *
- * يبعثهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا * ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعدقا *
- * فضل الجواد على الخيل البطء فلا * يعطى بذلك بمنونا ولا ترقا *
- * هذا وليس كمن بعبا بخطبه * وسط الندى اذا ما ناطق نطقا *
- * لونا لحي من الدنيا بمكرمة * افق السماء لثالث كفه الافقا *

ومن اخرى له *

- * هنالك ان يستخبوا المال بخبوا * وان بسأوا يعطوا وان يستروا يعلوا *
- * وفيهم مقامات حسان وجوهها * والندية يثني بها القول والفعل *
- * فان جئتهم أنيت حول بيوتهم * بحال قد يشفي باحلامها الجهل *
- * على مكثريهم حق من يعثريهم * وعند المقلين السماحة والبذل *
- * سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم * فلم يدركوا ولم يلاموا ولم يألوا *
- * فما كان من خير اتوا فاعسا * توارثه آباء آبائهم قبل *
- * وهل يذت الخطي الا وشيجه * وتغرس الا في منابتها النخل *

ولزهير بمدح بني الصياد *

- * اني سترحل بالمطي قصائدتي * حتى تحل على بني ورقاء *
- * مدحاهم يتوارثون ثناءها * رهن لا آخرهم بطول بقاء *
- * حملاء في النادى اذا ما جئتهم * جهلاء يوم عجاجة ولقاء *
- * من سالوا نال الكرامة كلها * او حاربوا ألوى عم العنقاء *

وله

* ان البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علته هرم
* هو الجواد الذي يعطيك نائله * عفا ويظلم احيانا فيظلم

ومن ذلك قول الخطيئة في بني بغيض

* وان التي نكبتها عن معاشر * على غضاب ان صددت كما صدوا
* اتت آل شماس بن لاثى وانما * اتاهم بها الاحلام والحسب العد

ومنها

* يسوسون احلاما بعيد انانها * وان غضبوا جاء الحفيظة والجبد
* اقلوا عليهم لا ابا لايكم * من اللوم اوسدوا المكان الذي سوا
* اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا * وان انعموا لا كدروها ولا كدوا
* وان كانت النعماء فيهم جزوا بها * وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا
* وتعذلى ابناء سعد عليهم * وما قلت الا بالذي علمت سعد

ومن ذلك قول الاخطل

* صم عن الجهل عن قيل الخناخرس * وان ألت بهم مكروهه صبروا
* شمس العداوة حتى يستفاد لهم * واوسع الناس احلاما اذا قدروا

ومن ذلك ما انشدنا احد بن يحيى

* ميامين يرضون السليسة ان كفوا * ويكفون ان بساسوا بغير تكلف
* اذا صرفوا للحق يوما تصرفوا * اذا الجامل الخيرات لم يتصرف
* وان كان فيهم موسريقن فضله * وان كان فيهم معسر لم يطوف

وانشدنا ايضا

* وفتيان صدق بائين صحبتهم * يزيدهم هول الجنب تآسيا
* فان يك خيرا احسنوا اسلابها * وان كان شرما يشربوه تحاسيا

وانشدنا

* اذا المحل انسى العفة الناس ذيت * وحامت عن الاحساب بكر بن وائل

* بهم بعض ما بالناس لكن يردهم * حياء عفاف عن دنئ المآكل *

* وانشدنا *

* يذكرني بشرا بكاء حمامة * على فنن من بطن يشة مائل *
 * فتى مثل صفو الماء ليس بباخل * بخير ولا مهد ملاما لباخل *
 * ولا ناطقا احدوة السبق معجبا * باظهارها في المجلس المتقابل *
 * ترى اهله في نعمة وهو شاحب * طوى البطن نخماس الضحى والاصائل *

* وانشدنا لمحمد بن زياد الحارثي *

* تخالهم للعلم صما عن الحنا * وخرسا عن الفحشاء عند التهاجر *
 * ررضى اذا لوقوا حياء وعفة * وعند الحفاظ كالليوث الخوادر *
 * لهم ذل انصاف وانس تواضع * ومن عزهم ذلت رقاب العشائر *
 * كان بهم وصما يخافون عاره * وليس بهم الا انقاء المعابر *

ثم من الشعراء الآن من يجمل المديح فيكون ذلك بابا من ابوابه حسنا ايضا بلوغه
 الارادة مع خلوه عن الاطالة وبعده من الاكثار ودخوله في باب الاختصار

* فن ذلك قول الخطيئة *

* تزور امرأ بعطى على الحمد ماله * ومن يعط ائمان المكارم محمد *
 * يرى البخل لا يبنى على المراء ماله * ويبلغ ان السال غير مخلد *
 * كسوب ومتلاف اذا ماس الله * تهلل واهل اهتزاز المهند *
 * متى تأته تعش والى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد *

فقد تصرف في الايات الاولى في اصناف المديح المتقدم ذكرها واتى بجماع
 الوصف وجلة المديح على سبيل الاختصار في البيت الاخير

* ومن ذلك قول الشماخ *

* رأيت عرابة الاوسى يسمو * الى الخيرات منقطع القرين *
 * اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمن *

وقد اوما السمت بن مروان ابى حفصة في مدحه شرحبيل بن معن بن زائدة

ايما موجزا ظريفا اتى على كثير من المدح باختصار واسارة بديعة فقال

* رأيت ابن معن افتن الناس جوده * فكلف قول الشعر من كان مفحما *
 * وارخص بالعدل السلاح بارضنا * فما يبلغ السيف المهند درهما *
 ومن الشعراء ايضا من يفرق في المدح بفضيلة واحدة او اثنتين فيأتى على آخر ما في كل واحدة منهما او اكثر وذلك اذا فعل مصيبا به الغرض في الوقوع على الفضائل ومقصرا عن المدح الجامع لها لكنه يجود المديح حينئذ كلما اغرق في اوصاف الفضيلة واتى بجميع خواصها او اكثرها وذلك مثلا في الجراءة والاقدام كما قال الفرزدق لسالم الغداني حين قتل قاتل اخيه العائد بجوار عبد الملك

* اذا كنت في دار تخاف بها الردى * فصمم كتصميم الغداني سالم *
 * سخا طلبا للوتر نفسا بموته * فأت كرميا عاثفا للسلام *
 * نقي ثياب الذكر من دنس الخنبا * بناجى ضميرا مستدف العرائم *
 * اذا هم اقرى ما به هم ماضيا * على الهول طلاعا ثنايا العظام *
 * وما رأى السلطان لا يتفعونه * قضى بين ايديهم بايض صارم *

وقد ينبغي ان يعلم ان مدائح الرجال وهى التى صمدنا للكلام في هذا الباب تنقسم اقساما بحسب الممدوحين من اصناف الناس. في الارتفاع والانضاع وضروب الصناعات والتبدي والتخضر وانه يحتاج الى الوقوف على المعين بمدح كل قسم من هذه الاقسام فاما اصابة الوجه في مدح الملوك فمثل قول النابغة الذبياني في النعمان بن المنذر

* ألم تر ان الله أعطاك سورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب *
 * بانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منه من كوكب *

ومثل ذلك قول نصيب في سليمان بن عبد الملك

* اقول لركب قافلين لقيتهم * قفا ذات اوشال ومولاك قارب *

القفا الثنية وهي العقبة والعرب تقول لقيت فلانا قفا الثنية اى خلف الثنية

- * قفوا خبروني عن سليمان اننى * لمعرفه من اهل ودان طالس *
 - * فعاوجوا فاقنوا بالذى انت اهله * واوسكتوا اننت عليك الحقايب *
 - * هو البدر والناس الكواكب حوله * وهل يشبه البدر المنير الكواكب *
- ومثل قول الحزبن الكنانى فى عبد الله بن عبد الملك بن مروان وقد وفد عليه وهو عامل مصر

- * لما وقفت عليه فى الجموع ضحى * وقد تعرضت الحجاب والخدم *
- * بيتيه بسلام وهو مرتفق * وضجة القوم عند الباب ترحم *
- * فى كف خيزران ربحها عبق * من كف اروع فى عرينه تتم *
- * يغضى حياء ويغضى من مهابة * فما يكلم الا حين يتسم *
- * كلنا يديه ربيع غير ذى خلف * هذى خروج وهذى عارض هم *

❀ ومثل قول ابن العنابه فى الهادى ❀

- * يضطرب الخوف والرجاء اذا * حرك موسى القضيض او فكرا *
- فاما مدح ذوى الصناعات كأن يمدح الوزير والكتاب بما يليق بالفكرة والروية وحسن التنفيذ والسياسة فان انضاف الى ذلك الوصف السرعة فى اصابة الحزم والاستغناء بحضور الذهن عن الابطاء لطلب الانسابة كان احسن واكمل للمدح كما قال اشجع

- * بديته مثل نفكيره * متى رمته فهو مستجمع *

❀ وكما قال منصور النيرى ❀

- * وليس لابعاء الامور اذا اعترت * بمكثرت لكن لهن صبور *
- * يرى ساكن الاوصال باسط وجهه * يرك الهوبنا والامور تطير *

واما مدح القائد فى ما يجانس الأس والنجدة ويدخل فى باب شدة البطش والبسالة فان اضيف الى ذلك المدح الجود والسماحة والتخرق فى البذل والعطية كان المديح حسنا والنعت تاما * اذ كان السخاء اخا الشجاعة وكانا فى اكثر الامور

موجودين في بعداء الهم واهل الاقدام والصولة وذلك كما قال بعض الشعراء
في جمع البأس والجود

* فتى دهره شطران فيما ينوبه * ففي باسه شطر وفي جوده شطر *
* فلا من بغاة الخير في عينه قذى * ولا من زئير الحرب في اذنه وقر *

وكما قال منصور النري في افراده ذكر البأس وحده

* ترى الخليل يوم الحرب يظمان تحته * وتروى القناني كفه والمناصل *
* حلال لا طراد لالاسنة تحرها * حرام عليها متنها والكواهل *

وكما قال بشار بن برد

* ألا ايها الحاسد المتغنى * نجوم السماء بسعي امم *
* سمعت بمكرمة ابن العلا * فانشأت تطلبها لست ثم *
* اذا عرض اللهو في صدره * لهما بالعطاء وضرب البهم *
* يلذ العطاء وسفك الدماء ويغدو على نسيم او نغم *
* فقل للخليفة ان جئت به * نصوحا ولا خير في متهم *
* اذا ايقظت حروب العدى * فنبه لها عمرا ثم ثم *
* فتى لا ينال على ثاره * ولا يشرب الماء الا بدم *

واما مدح السوقة من البدو والحاضرة فينقسم قسمين بحسب انقسام
السوقة الى المتعشين باصناف الحرف وضروب المكاسب والى الصعاليك والحراب
والمخلصين ومن جرى مجراهم فمدح القسم الاول يكون بما يضاهي
الفضائل النفسانية التي قدمنا ذكرها خاليا من مثل مدح الملوك ومن قدمنا
ذكره من الوزراء والكتتاب والقواد وذلك مثل قول الشاعر

* يتراحون ذوى يسارهم * يتعاطفون على ذوى الفقر *
* وذوو يسارهم كأنهم * من صدق عقبتهم ذوو وع *
* متحلمين لطيب خيمهم * لا يهلعون لنوبة الدهر *

ومدح القسم الثاني يكون بما يضاهي المذهب الذي يسلكه اهله من الاقدام

والفتك والتشهير والجد والتيقظ والصبر مع التخرق والسماحة وقلة الاكثرات
لخطوب الملة كما قال تأبط شرا يمدح صخر بن مالك

- * وانى لمهد من ثنائى فقاصد * به لابن عم الصدق صخر بن مالك *
- * اهزبه فى ندوة الحى عطفه * كما هز عطفي بالهجان الاوارك *
- * لطيف الحوايا يقسم الزاد بينه * سواء وبين الذئب قسم المشارك *
- * كأن به فى البرد اثناء حية * بعيد الخطى شتى الهوى والمسالك *
- * يظل بمومة ويمسى بغيرها * جمحيشا ويدورى ظهور المعارك *
- * ويسبق وفد الريح من حيث تنحى * بمنخرق من شدة المتدارك *
- * اذا خاط عينه كرى النوم لم يزل * له كالى من قاب شيمان ماتك *
- * وان طلعت اولى العداة فنفرة * الى سلة من صارم الغرب باتك *
- * اذا هزه فى وجهه قرن نهلات * نواجد افواه المنابا الضواحك *

وقال ابو كبير الهذلى

- * ولقد سررت على الظلام بمقشم * جلد من الفتيان خير مثقل *
- * بمن حلت به وهن عواقد * حبك النطاق فشب غير مهمل *
- * حلت به فى ليلة مزؤودة * كرها وعقد نطاقيها لم يحلل *
- * فانت به حوش الفؤاد مبطنا * سهدا اذا ما نام ليل الهوجل *
- * ومبرأ من كل غبر حيضة * وفساد مرضعة وداء معضل *
- * ما ان يمس الارض الا منكب * منه وحرف الساق طى المحمل *
- * فاذا طرحت له الحصة رأيت * يترزو لوقعتها ترزو الاخيل *
- * واذا انتبته من المنام رأيت * كرسوب كعب الساق ليس يزمل *
- * واذا رميت به الفجاج رأيت * ينضو بخارمها هوى الاجدل *
- * واذا نظرت الى اسرة وجهه * برقت كبرق العارض المتهلل *
- * يعجبى الصحاب اذا تكون كريهة * واذا هم ازموا فآوى المعيل *

ثم نقب الكلام فى المديح بالكلام فى الهجاء

نعت الهجاء * انه ود سهل السبيل الى معرفة وجه الهجاء وطريقه

ما تقدم من قولنا في باب المديح واسبابه اذا كان الهجاء ضد المديح
فكلما كثرت اضداد المديح في الشعر كان اهيجي له ثم ننزل الطبقات
على مقدار قلة الاهيجي فيها وكثرتها فن الهجاء المقذع الموجه ما انشدناه
احد بن يحيى

* كثر بسعدان سعدة كثيرة * ولا تبغ من سعد وفاء ولا نصرا *
* ولا تبغ سعدة للقراع وخلصها * اذا امنت من روعها البلد الفقرا *
* يروعك من سعد بن عمرو جسومها * وتزهد فيها حين تقتلها خبرا *
فن اصابة المعنى في هذا الهجاء ان هذا الشاعر سلم لهؤلاء القوم امرين
يظن انهما فضيلتان وليستا بحسب ما وصفناه من الفضائل فضيلتين وهما
كثرة العدد وعظم الخلق وغزا بذلك مغازي دلت على حذقه بالشعر
* فنها * ان ادخل هجاء لهم في باب الاقوال الصادقة لاعطائه اياهم شيئا ومنعه
لهم شيئا آخر وقصده بذلك ان يظن ان قوله فيهم انما هو على سبيل الصدور
وذكره اياهم بما فيهم من جيد وردئ * ومنها * ما بان من معرفته بالفضائل
حتى يميز صحيحها من باطلها فسلم الباطلة ومنع الصحيحة * ومنها * انه قطع
عن هؤلاء القوم ما يعتذر به الكرام من قلة العدد فان الكرام ابداء فيهم قلة كما
قال السموأل

* تعبرني انا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل *
* ومن خبيث الهجاء ما انشدناه احد بن يحيى ايضا *
* ان يغدروا او يفجروا * او يخلوا لا يحفلوا *
* يغدوا عليك مرجلين كأنهم لم يفعلوا *
فن جودة هذا الهجاء ان الشاعر به تعمد اضداد الفضائل على الحقيقة فجعلها
فيهم لان الغدر ضد الوفاء والفجور ضد الصدق والبخل ضد الجود ثم اتى بعد
ذلك بضد اجل الفضائل وهو العقل حيث قال * وضدوا عليك مرجلين كأنهم
لم يفعلوا * لان هذا الفعل انما هو من افعال اهل الجهل والبهيمة والقحة التي
هي من عى القوة المنيرة كما قال جالتيوس في كتابه في اخلاق النفس

❖ ولزياد الاعجم في غياظ بن حصين بن المنذر ❖

- * وسميت غياظا ولست بغاظ * عدوا ولكن للصديق تغيط *
- * عدوك مسرور وودود للذي * يرى بك من غيط عليك كغيط *
- * تسمى لما اوليت من صالح مضي * وانت لتعداد الذنوب حفيظ *
- * تلين لاهل الغل والغمر منهم * وانت على اهل الصفاء فظيظ *

ومن الهجاء ايضا ما تجمل فيه المعاني كما يفعل في المدح فيكون ذلك حسنا اذا اصيب به الغرض المقصود مع الایجاز في اللفظ وذلك مثل قول العباس بن يزيد الكندي في مهاجته جريرا ومعارضته اياه في قوله

- * اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا *
- * لو اطلع الغراب على تميم * وما فيها من السوءات شابا *

❖ ومثل قول مرة بن عداء الفقعسي ❖

- * واذا تسرك من تميم خصلة * فلما يسوءك من تميم اكثر *

❖ وقول الآخر ❖

- * ويقضى الامر حين تغيب تيم * ولا يستأذنون وهم شهود *

❖ وللعكم الحضري ❖

- * ألم تر انهم رقوا بلوم * كما رمت باذرعها الجير *

❖ ومثل قول اعشى باهلة ❖

- * بنو تيم قرارة تل * لؤم * لكل مصب سائلة قرار *

وقد تبع ابو تمام حبيب بن اوس الطائي الاعشى في هذا المعنى فقال

- * اخخوا بمستن سيل اللوم وارتفعت * اموالهم في هضاب المطل والعلل *

❖ ومثل قول الآخر ❖

- * لو كان يخفي على الرحمن خافية * من خلقه خفيت عنه بنو اسد *

❖ ومثل قول الآخر ❖

- * قوم اذا ما جنى جانبهم امنوا * من لؤم احسابهم ان يقتلوا قودا *

* ومثل قول زياد الاجم *

- * انى لا كرم نفسى ان اكلفها * هجاء جرم ولما يهجم احد *
- * ماذا يقول لهم من كان هاجيهم * لا يبلغ الناس ما فيهم وان جهدوا *

* ومثل قول اوس بن معزة *

- * فلست بعاف عن شتمة عامر * ولا حابى عما اقول وعيدها *
- * ترى اللوم ما عاشوا جديدا عليهم * وابقى ثياب اللابسين جديدها *
- * لعمرك ما تبلى سرايل عامر * من اللوم ما دامت عليها جلودها *

هذه الابيات قالها اوس وهو بهاجى النابغة الجعدي فيقال ان النابغة كان يقول انى راوسا نبتدر بيتا فن قاله غلب على صاحبه فلما قال اوس البيت الاخير قال هذا هو البيت الذى كنا نبتدره فغلب اوس عليه * ومثل قول عباس بن

مرداس السلمى فى سفيان بن عبد يغوث النصرى

- * واوعد وقل ما شئت انك جاهل * على ما انت امرؤ من بنى نصر *
- وما اجود ما قال الفرزدق فى عبد الله بن عمر الليثى حيث هرب من ابى فديك الخارجى وكان يتنى لقاء الخوارج

- * تمنيتهم حتى اذا ما رأيتهم * تركت لهم عند الجلال السرادقا *
- * واعطيت ما تعطى الحليلة بعلمها * وكنت حبارى اذ مرأيت البوارقا *

وفى قوله ما تعطى الحليلة بعلمها مع ايجازه بحجاب وكذلك فى قوله حبارى ومنهم من يفرط فى ذكر نقبصة واحدة كل يغلو عند المدح فى فضيلة واحدة * فمن ذلك للخطبة يفرق فى ذكر البخل وحده *

- * كددت باظفارى واعلمت معولى * فصادفت جمودا من الصخر املسا *
- * تشاغل لما جئت فى وجه حاجتى * واطرق حتى قلت قدمات او عسى *
- * واجعت ان انعاء حين رأيت * يفوق فواق الموت حتى تنفسا *
- * فقلت له لا باس لست بعائد * فافرخ تعلموه السماير ملبسا *

* ولجريت فى ذكر العجز وحده *

- * ولا يتقون الشر حتى يصيبهم * ولا يعرفون الامر الا من النذر *

ثم ينظر اقسام المدح واسبابه فيجربى امر الهجاء بحسبها في المراتب والدرجات والاقسام ويلزم ضد المعنى الذى يدل عليه اذ كان المدح ضد الهجاء ولتتبع القول في الهجاء بالقول في المراتب

نعت المراتب

ليس بين المزية والمدحة فصل الا ان يذكر في اللفظ ما يدل على انه نهالك مثل كانه وتولى وقضى تحبسه وما اشبه ذلك وهذا ليس يزيد في المعنى ولا ينقص منه لان تأييد الميت انما هو بمثل ما كان يمدح في حياته وقد يدل في التأييد شئ يفصل به لفظه عن لفظ المدح بغير كان وما جرى مجراها وهو ان يكون الحى مثلاً يوصف بالجلود فلا يقال كان جوادا ولكن يقال ذهب الجود او فن للجلود بعده او ليس الجود مستعملاً مذ تولى وما اشبه هذه الاشياء كما قالت لبلى الاخيلية ترثى توبة بن الجبير بالجمدة على هذه السبيل

* فليس رجال الحرب يأتون بعدها * بعار ولا فاد بركب مسافر *

ومن الشعر من يرثى بذكر بكاء الاشياء التى كان الميت يزاولها وغير ذلك ومثله يحتاج الى تعم صحة هذا المعنى في مثل ما تكلم به من هذه الاشياء فانه ليس من اصاوبة المعنى ان يقال في كل شئ تركه الميت بانه يبكي عليه لان من ذلك ما ان قيل انه بكى عليه لكان سيئه وعيبا لاحقين له * فن ذلك مثلا ان قال قائل في ميت بكتك الخيل اذ لم تجد لها فارسا مثلك كان مخطئا لان من شأن ما كان يوصف في حياته بكده اياه ان يذكر اغتباطه بموته وما كان في حياته يوصف بالاحسان اليه ان يذكر اغتمامه بوفاته * ومن ذلك احسان الخنساء في مرثيتها سجرا واصابتها المعنى حيث قالت تذكر اغتباط حذفة فرس عخر بموته

* فقد فقدتك حذفة فاستراحت * فليت الخيل فارسها يراها *

ولو قالت فقدتك حذفة فبكت لخطأت وبكاء من يجب ان يبكى على الميت انما هو

من كان بوصف اذا وصف في حياته باثامته والاحسان اليه كما قال كعب بن سعد الغنوي في مراثية اخيه

- * ليبيك شيخ لم يجد من يعينه * وطاوي الحشائني المزار غريب *
- * وكما قال اوس بن حجر يرثي فضالة بن كعدة الاسدي *
- * ليبيك الشرب والمدامة والفتيان طرا وطامع طمعا *
- * وذات هدم عار نواشرها * نصمت بللاء تولبا جـدعا *
- * والحي اذا حاذروا الصباح واذا * خافوا مغيرا وسارا تلعا *

فيجب ان يتفقد مثل هذا في اصابة الغرض والانحراف عنه • واذ قد تبين بما قلنا آثما انه لا فصل بين المديح والتأنيب الا في اللفظ دون المعنى فاصابة المعنى به ومواجهة غرضه هو ان يجزى الامر فيه على سبيل المديح فن المراثي التي تشبه في المديح استيعاب الفضائل التي قدمنا ذكرها والايات عليها مثل قول كعب بن سعد الغنوي يرثي اخاه

- * لعمري لئن كانت اصاب مصيبة * اخي والمنايا للرجال شعوب *
- * لقد كان اما حمله فروح * علينا واما جهله فغريب *
- * اخي ما اخي لا فاحش عند بيته * ولا ورع عند اللقاء هيوب *

فقد اتى في هذه الايات بما وجب ان ياتي به في المراثي اذا اصاب بها المعنى وجرت على الواجب اما في البيت الاول فنذكر ما يدل على ان الشعر مراثية لهالك لا مديح لباقي واما في الايات الاخر فيجزم في الفضائل الاربع التي هي العقل والشجاعة والعفة والحلم ثم افتت كعب في هذه المراثية بعد ذلك وزاد في وصف بعض الفضائل ما لم يخرج به عن استقامة وهو قوله

- * حلجم اذا ما سورة الجهل اطلقت * حيا الشيب للنفس اللجوج غلوب *
- * كماله الرخ الرديني لم يكن * اذا ابتدر القوم العلاء يخيب *
- * فاني لباكيه واني لصادق * عليه وبعض القائلين كذوب *
- * ليبيك شيخ لم يجد من يعينه * وطاوي الحشائني المزار غريب *
- * جوع خلال الخير من كل جانب * اذا جاء جياء بهن ذهب *

* فتي لا يبالي ان يكون جسمه * اذا نال خلات الكرام شعوب *
 * حليم اذا ما الحلم زين لاهله * مع الحلم في عين العدو مهيب *
 * اذا ما تراءاه الرجال تحفظوا * فلم يطقوا العوراء وهو قريب *
 ومثل قول اوس بن حجر يرثي فضالة بن كعدة الاسدي بجميع الفضائل التي ذكرناها
 الا العفة وحدها فانه ترك ذكرها الا انه في بعض القصيدة وصفه بالكمال وفي
 الكمال كل فضيلة من العفة وغيرها

* ابا دليجة من يكفى العشرة اذ * امسوا من الخطب في نار ولبلال *
 * ام من يكون خطيب القوم اذ حفلوا * لدى الملوك ذوى ايد وافضال *
 * ام من لاهل لواء في مسكعة * من حقهم لبسوا حقا باطل *
 * ام من لحى اضاعوا بعض امرهم * بين القسوط وبين الدين زلال *
 * فرجت غمهم وكننت عينهم * حتى استقرت نواهم بعد تزوال *

رثاه في هذه الايات بما جانس العقل والرأى واللسن ونحو ذلك وقال
 * ابا دليجة من يوصى بارملة * ام من لاشعث ذى طمرين طملال *
 * وما خلج من المراز ذو حذب * يرى الضمير يخشب الايك والفضال *
 * يوما باجود منه حين تسأله * ولا مغب بهرح بين اشبال *
 * ليث عليه من انبردى هبرية * صك المزي راني عيانا باوصال *
 * يوما باجراً منه جد بادرة * على كفى بمهد الحد فصال *
 فقد رثاه في هذه الايات بما جانس البذل والجود والسماحة والشجاعة ولم يذكر
 العفة الا انه قال في اول القصيدة

* ام حصان فلم تضرب بكنها * قد طفت في كل هذا الناس احوالى *
 * اى امرئ سوقة ممن سمعت به * اندى واكمل منه اى اكمال *

وقال اوس يرثي فضالة

* ايتها النفس اجلى جزعا * ان الذى تحذرين قد وقعا *
 * ان الذى جمع السماحة والنجدة والباس والندى جمعا *
 * الالمى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا *

فقد جمع في هذه الرؤية جميع الفضائل ووضع الشيء من ذلك مواضعه •
ومن المرائي التي تشبه في المديح اقتضاب المعاني واختصار اللفاظ ما قاله
أوس في قصيدته يرثي فضالة التي أولها

* ألم تكسف الشمس شمس النهار مع النجم والقمر الواجب *
* لهلك فضالة لا تستوى * الفقود ولا خلة الذاهب *
* وافضلت في كل شيء فإ * يقارب سعيك من طالب *
* نجح ملبح أخو باقط * ثقاب يحدث بالغائب *
* ويكفي المقالة أهل الرجال غير معيب ولا عائب *

وليس نابي للناظر أن يظن خطأ في وضع ملبح موضع المدح بالفصائل
النفسية لأن ملبحا في هذا الموضع ليس هو من قولهم قريش ملبح الناس أي
يستشفي بهم والذي يشهد بصحته قوله ثقاب يحدث بالغائب لأن هذا من جنس
الرأي والحدس * وقول الشماخ في صمر بن الخطاب *

* فن يسع أو يركب جناحي نعامه * ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق *
* وقول الحطيئة يرثي علقمة بن علاثة *

* فما كان بيني لو لقيتك سالما * وبين الغنى الأليال قلائل *
* ولو عشت لم أملل حياتي فإن تمت * فما في حياة بعد موتك طائل *

ومنهم أيضا من يغرق في وصف فضيلة واحدة على حسب ما تقدم ويكون
جميع الأحوال في المرائي جارية على حسب أحوال المديح وفي ما تقدم في باب
المديح في وصف ذلك ما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وليل كلامنا في المرائي
الكلام في التشبيه

نعت التشبيه

يجب أن نذكر أولا معنى التشبيه ثم نشرع في وصفه فنقول أنه من الأمور
المعلومة أن الشيء لا يشبه بنفسه ولا بغيره من كل الجهات إذ كان
الشيءان إذا تشابها من جميع الوجوه ولم يقع بينهما تغير البتة اتحادا فصار

الاثنان واحدا فبقى ان يكون التشبيه انما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان نعمتهما ويوصفان بها وافتراق في اشياء، ينفرد كل واحد منهما بصفتهما واذا كان الامر كذلك فاحسن التشبيه هو ما اوقع بين الشئين اشتراكهما في الصفات اكثر من انفرادهما فيها حتى يدنى بهما الى حال الاتحاد • ومما جاء من التشبيهات الحسان قول يزيد بن عوف العلي يذكّر صوت جرع رجل قري اللبن

* فقب دخالا جرحه متواتر * لوتع السحاب بالطراف الممدد *

فهذا المشبه انما يشبه صوت الجرع بصوت المطر على الخباء الذي من ادم ومن جودته انه لما كانت الاصوات تختلف وكان اختلافها انما هو بحسب الاجسام التي تحدث الاصوات اصطكاكها وليس يدفع ان اللبن وعصب المرى اللذين حدث عن اصطكاكهما صوت الجرع قريب الشبه من الاديم الموتن والماء اللذين حدث ن اصطكاكهما صوت المطر وعند سلوك هذه السبيل في تعرف جودة التشبيه يستجد قول جبهاء الاشجعي في تشبيه صوت حلب عنز بصوت الكير اذا نفخ

* كأن اجيج الكير ارزام شخبها * اذا امتاحها في محلب الحى مائح *

وقال اوس بن حجر يشبه ارتفاع اصواتهم في الحرب نارة وهمودها وانقطاعها نارة بصوت التي تجاهد امر الولادة

* لها صرخة ثم اسكاته * كما طرفت بنفاس بكر *

ولم رد المشبه في هذا الموضع نفس الصوت وانما اراد حاله في ازمان مقاطع الصرخات واذا نظر في ذلك وجد الذي وقف بين الصوتين واحدا وهو مجاهدة المشقة والاستعانة على الالم بالتبديد في الصرخة • ومن جيد التشبيه قول الشماخ يذكر لواذ الثعلب من العقاب

* تلوذ ثعالب الشرفين منها * كما لاذ الغريم من التبع *

وقد يختلف اللواذان بحسب اختلاف اللاتئين فاما التبع فهو ملح في طلب الغريم لفائدة يرومها منه والغريم بحسب ذلك مجتهد في الروضان في اللواذ خوفا من

مكروه يلحقه وكذلك الثعلب والعقاب سواء لان العقاب ترجو شبعها والثعلب يخاف موته وقال الشماخ

* كأن على أوراكها من لعابه * وخيفة خطمي بقاء مرجرج *

فشبه لعاب الفحل اذا ظهر على أوراك الاتن عند كدمه اياها بالخطمي وهو شبيه به في قوام الثخن وفي الرغوة وفي اللون ايضا وذلك ان الحمار انما يكثر كدمه الاتن في الربيع عند خضرة الرطب وشبهه في ذلك الوقت * وقد احسن الشماخ ايضا في قوله حين شبه اضلاع الناقة حين براها السير بالقسي الموتر

* فقربت مبرة كأن ضلوعها * من الماسخيات القسي الموتر *

مبرة من البرة التي تبجل في الانف من الناقة والماسخيات قسي تنسب الى قوم وقد احسن الشماخ في هذا التشبيه من قبل اجتماع الاضلاع والقسي الموتر في الشكل والتوتر والاعصاب والاوتار ولم يرد الا الشكل فقط وقد اتى على ما فيه ولا ين احمر الباهلي يذكر قلب الفرس عند الحركة السريعة

* حتى ضحية طاولا ذا شره * وفؤاده زجل كعرف الهدهد *

فتواتر نبض قلب الفرس اذا تحرك قريب الشبه من تواتر حركة عرف الهدهد

وللمرار *

* لها فواصل نهام يرتقين بها * كأنهن سبي لابسوا الهدم *

فما احسن ما شبه فواصل ريش النعام بانسدال الاطماز الرثة على اللامس ولا سيما السبي فان في مشيهم اعجبية تشبه مشي النعام هو في ألوان ثيابهم قفمة من الدرن تشبه قفمة ريش النعام في الشيثين اشترك في معان كثيرة وقد يقع في التشبيه تصرف الى وجوه تستحسن فيها * ان تجمع تشبيهات كثيرة في بيت واحد وانا نظ يسيرة كما قال امرؤ القيس

* له ابطلاطي وساقا نعامه * وارخاء سرجان وتقريب تنفل *

فاتى باربعة اشياء مشبهة باربعة اشياء وذلك ان مرجرج قوله له ابطلاطي انما هو على انه له ابطلان كايطلبي الطي وكذا ساقان كساق نعامه وارخاء

كارخاء السرحان وتقريب كتقريب التنقل ﴿ ومنها ﴾ ان يشبهه شئ بأشياء
في بيت او افظ قصير وذلك كما قال امرؤ القيس

* وتعطو برخص غير شثن كأنه * اساربع ظبي او مساويك اسجل *

﴿ ومنها ﴾ ان يشبه شئ في تصرف احواله بأشياء تشبهه في تلك الاحوال كما
قال امرؤ القيس يصف الدرع في حال طيها

* ومشدودة السك موضونة * تضائل في الطي كالبرد *

﴿ ثم وصفها في حال النشرف في هذه الايات فقال ﴾

* تفيض على المرء اردافها * كفيض الاتي على الجذبند *

﴿ وكما قال يزيد بن الطثيرة يشبه راسه في حال كون الجمة عليه وبعد حلقها ﴾

* فاصبح رأسي كالصخرة اشرفت * عليها عقاب ثم طارت عقابها *

ياحسن ايضا في تشبيهه رأسه بعد الحلق بالصخرة وذلك انه قريب منها
في الضخامة والملاسمة واللون المائل الى خضرة وقد قال بعضهم في مثل
ذلك

* جنا كل املاء الاكف كأنها * رؤوس رجال خلقت في المواسم *

﴿ وقال اخسين بن مطير يشبه افعال رجل مات وكان جوادا ﴾

* فتى عيش في معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مرتعا *

ومن ابواب التصرف في التسمية ان يكون الشعراء قد لزموا طريقة واحدة
من تشبيه شئ بشئ فيأتى الشاعر من تشبيهه بغير الطريق التي اخذ فيها عامة
الشعراء فمن امثال ذلك ان اصكثر الشعراء يشبهون الخوذ بالبيض كما قال
سلامة ابن جندل

* كأن نعاما باض فوق رؤوسهم * بنهى القذاف او بنهى حتى *

﴿ وقال ﴾

* كأن نعام الدو باض عليهم * واعينهم تحت الحبيك الجواهر *

وأكثر الشعراء يلتزمون هذا التشبيه فقال أبو شجاع الأزدي

* فلم أر إلا الخيل تعدو كأنما * سنورها فوق الرؤوس الكواكب *

وربما كان الشعراء يأخذون في تشبيه شيء بشيء والشبه بين هذين الشئين من جهة ما فيأتي شاعر آخر في تشبيهه من جهة أخرى فيكون ذلك تصرفا أيضا مثال ذلك أن حل الشعراء يشبهون الدرع بالغدير الذي تصفقه الرياح كما قال أوس بن حجر

* واملس صولي كنهى فزارة * احس بقاع تنفخ ريح فاجفلا *

﴿ وقال الآخر ﴾

* وعلى سابعة الذبول كأنها * سوق الجنوب جناب نهى مفرط *

وكثير من الشعراء ينحون في تشبيه الدروع هذا المنحى وانما يذهبون الى الشكل وذلك ان الريح تفعل بالماء في تركيبها اياه بعضا على بعض ما يسببه في حال التشكيل • فقال سلامة بن جندل عادلا عن تشبيه الشكل الى تشبيه اللين وذلك ان اللين من دلائل جودة الدرع لصغر قفيرا وحلقها

* فألقوا لنا ارسان كل نجبية * وسابعة كأنها متن خرناق *

﴿ وقال يذكر بريقها وهو وجه غير الوجهين الارلين ﴾

* مداخله من نسج داود سكها * كمنكب ضاح من عماية مشرق *

﴿ ومن التشبيه الجيد للحكم الخضرى يصف غلبان القدر بما فيها من قطع اللحم ﴾

* كأن جذول الناب فيها اذا غلت * دعاميص تخشى صائدا فتعوم *

﴿ ولقيس بن زهير ﴾

* كأن خذاريف السواعد يدنا * مغالى غواة يلعبون بها لعبا *

﴿ وللقبان احد بنى عرافة بن سعد بن زيد ﴾

* وقد سقوهن سجالا فاستقوا * من اجن كأنهن الزنبق *

ثم لتبع القول في التشبيه القول في الوصف

﴿ نعت الوصف ﴾

أقول الوصف إنما هو ذكر الشيء كما فيه من الاحوال والهيئات ولما كان أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني كان أحسنهم من أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركب منها ثم باظهرها فيه وأولاهها حتى يحكيه بشعره ويمثله للحس بنعته ﴿ فن ذلك ﴾ قول الشماخ يصف أرضاً تسير النبالة فيها

* تقعقع في الآباط منها وفاضها * خلت غير آثار إلا أجيل ترتعى *

فقد أتى في هذا البيت بذكر الرحالة وبين أفعالها بقوله ترتعى ومن الحال في متدار سيرها بوصفه تقعقع الوفاض إذ كان في ذلك دليل على الهرولة أو نحوه من ضروب السير ودل أيضاً على الموضع الذي حلت فيه هذه الرحالة الوفاض وهي أوعية السهام حيث قال في الآباط فاستوعب أكثر هيئات النبالة وأتى من صفاتها بأولاهها وأظهرها عليها وحكاها حتى كأن سامع قوله يراها ﴿ ومن ذلك ﴾ قول أبي ذؤيب الهذلي يصف حال السيل عند انقلاع السحاب وسكون المطر

* ليكل مسيل من نهامة بعدما * تقطع اقران السحاب عجاج *

﴿ ومنه قول رجل من هذيل يصف حال القوم في الحرب عند الجلال ﴾

* كغمانهم الثيران بينهم * ضرب تمض دونه الحدق *

﴿ ومثله قول معاوية بن خليل النصرى من نصر بن قعين يذكر نباهة حيه ﴾

﴿ وإنه أشهر من جدم حتى آخر ﴾

* فحن الثريا وعيوقها * ونحن السماكان والمرزم *

* وأنتم كواكب مجهولة * ترى في السماء ولا نغم *

﴿ وليزيد بن الصمد يصف آثار خيل وأبل طردها فتجأ بها ﴾

* الأرب غزوما ركبنا جواده * وما قد عقرونا من صفى ومن قرم *

* واصبحن قد جاوزن اسفل ذي حسا * وآثارها فوق المصبخ كالرقم *

ولعبد الرحمن بن عبد الله القس يصف اصغاء السامعين الى الغناء الحسن *
* المطرب وهو في سلامه *

* اذا ما عجم مزهرها اليها * وعاجت نحوه اذن كرام
* فاصغوا نحوه الاسماع حتى * كأنهم وما ناموا نيام

* وللمراون المنقذ من بلعدويه يصف الفرس الكريم *
* ذو مراح فاذا وقرته * ذنلول حسن الخلق يسر

* ولعبد بن مالك الغامدي يصف فعل سنايك الخيل في الارض *
* يثرن بسهل الارض مما يدسنه * عجاجا وبالخران نار الحباحب

* ولعبد بن الرقاع العاملي يصف فعل سنايك حارين اذا عدوا *
* يتهاوران من الغبار ملأه * غبراء محكمة هما نسجهاها
* تطوى اذا علوا مكانا ناشزا * واذا السنايك سهلت نشرهاها

ولذي الرمة

* ترى الخوذيكرهن الرياح اذا جرت * ومي بها لولا التخرج تفرح
* اذا ضربتها الريح في المرط اشرفت * روادفها وانضم منها الموشح

ولتبع القول في الوصف بالقول في النسب

نعت النسب

اقول ان كثيرا من الناس يحتاج الى ان يعلم اولا ما النسب ونحن نخذه
فنقول ان النسب ذكر خلق النساء واخلاقهن وتصرف احوال الهوى
به معهن وقد يذهب على قوم ايضا موضع الفرق بين النسب والغزل
والفرق بينهما ان الغزل هو المعنى الذي اذا اعتقده الانسان في الصبوة
الى النساء نسب بهن من اجله فكأن النسب ذكر الغزل والغزل المعنى
نفسه والغزل انما هو التصابي والاستهتار بمودات النساء ويقال في الانسان
انه غزل اذا كان متشكلا بالصورة التي تليق بالنساء وتجانس موافقاتهن لحاجته

بالوجه الذى يجذبهن الى ان يعلن اليه والذى يميلهن اليه هو الشمائل الحلوة
 والماعطف الظريفة والحركات اللطيفة والكلام المستعذب والمزاج المستغرب ويقال
 لمن يتعاطى هذا المذهب من الرجال والنساء متشاج وانما هو متفاعل من
 الشجى اى متشبه بمن قد شجاه الحب واذ قد بان ان الذى قلناه على ما قلنا
 فيجب ان يكون النسب الذى يتم به الغرض هو ما كثرت فيه الادلة على التهلك
 فى الصبابة وتظاهرت فيه الشواهد على افراط الوجد واللوعة ربما كان
 فيه من التصابي والرفة اكثر مما يكون من الحشن والجلادة ومن الخشوع
 والذلة اكثر مما يكون فيه من الابهاء والعز وان يكون جماع الامر فيه ما ضاد
 الحانط والعزيمة ووافق الانحلال والرخاوة فاذا كان النسب كذلك فهو المصاب
 به انغرض وقد يدخل فى النسب التشوق والتذكر لمعاهد الاحبة بالرياح الهابطة
 والبروق اللامعة والجمائم الهاتفة والخيالات الطائفة وآثار الديار العافية
 واشخاص الاطلال الدائرة وجميع ذلك اذا ذكر احتيج ان تكون فيه ادلة
 على عظيم الحسرة ومن مضى الاسف والمنازعة * ولست اذكر متى سمعت فى
 التشوق بآثار الديار اوجز ولا اجمع ولا ادل على لاعج الشوق ومكمد الوجد من
 قول محمد بن عبيد الازدي

* فلم تدع الايواح والماء والبلى * من الدار الا ما يشوق ويشغف *
 ولعمري ان عمرو بن احرر الباهلى قد اوجز وابان عن تشوق وعظم تحسر بقوله
 * معارف تلوى بالفؤاد وان تقل * لها يلى لى حاجة لم تكلم *
 واما قوله لم تكلم فهو تجاهل الهائم وتله الواله فانه قد يحتاج الى ان يكون فى
 شعر الوامق دليل على انه للتحنن * ومن شاقته المنازل صخر الخضرى وقد مر على
 ربح فقال

* بليت كما يلى الرداء ولا ارى * جنابا ولا اكشاف ورر تملأ *
 * الوى حيازيمى بهن صبابة * كما تطوى الحية المشرق *
 ومن شاقه البرق فاحسن ما مر به من الشوق حبش بن مطر العامرى حيث
 يقول ويذكر خفقان قلبه

- * أجذك لا يبدولك البرق مرة * من الدهر الاماء عينيك يذرف
* وقبلك من فرط اشتياق كأنه * بدا لامع او طائر يتطرف

* ورجل من عبس *

- * اذا الله اسقى دمتين ببلدة * من الارض سقيا رحمة فسقاها
* نزلنا بهذى هنزلا ثم منزلا * بهذى فطاب المنزلان كلاهما
* فبت اشيم البرق مرتقا له * يدا عن يد حتى وفي منكباهما

* وقال الشماخ *

- * بأيت سنا برق فقلت لصاحبي * بعيد بعلموا رأيت سحيق
* فبات مهمما لي يذكرني الهوى * كأنني لبرق بالحجاز صديق
* وبات فؤادي مستخفا كأنه * خوافي عقاب بالجناح خفوق

فاما النسيب نفسه فقد تقدمت اوصافنا له وبما اختتم به القول ان المحسن من الشعراء فيه هو الذي يصف من احوال ما يحده ما يعلم به كل ذي وجد حاضر او دائر انه يجد او قد وجد مثله حتى يكون للشاعر فضيلة الشعر *
* فمن ذلك قول ابى صخر الهذلي يصف ما ارى ان كل متعلق بمودة يجد *
* مثله قوله *

- * أما والذي ابكى واضحك والذي * امات واحيا والذي امره الامر
* لقد كنت آتيها وفي النفوس هجرها * بتاتا لاخرى الدهر ما طلع الفجر
* فما هو الا ان اراها بخفاء * فابتهت لا عرف لدى ولا نكر
* وانسى الذي قد كنت فيه هجرتها * كما قد تنسى لب شاربها الخمر

وفي هذه القصيدة ايضا موضع آخر دال على افراط المحبة مبين عن سجية في اهل الهوى عامة وهو قوله

- * ويمتنع من بعد انكار ظلمها * اذا ظلمت يوما وان كان لي عذر
* مخافة اني قد عرفت لان بدا * لي الهجر منها ما على هجرها صبر
* وانى لا ادري اذا النفس اشرفت * على هجرها ما يفعل بي الهجر

وكما قال الشاعر

- * يود بان يمسى سقيما لعلها * اذا سمعت عنه بشكوى تراسله
* ويهتز للمعروف في طلب العلى * لتحمد يوما عند ليلي شمائله *

فهو من احسن القول في الغزل وذلك ان هذا الشاعر قد ابان في البيت الاول عن اعظم وجدود جده محب حيث جعل السقم ايسر ما يجد من الشوق فانه اختاره ليكون سبيلا الى ان يشفى بالمراسلة فهو ايسر ما يتعلق به الوامق وادنى فوائده العاشق وابان في البيت الثاني عن اعظام منه شديد لهذه المرأة حيث لم يرض لنفسه كونها على سجيته الاولى حتى احتاج الى ان يتكلف سحايما مكتسبة يتزين بها عندها وهذه غاية المحبة ووصف الشاعر لذلك هو الذي يستجاد لاعتقاده اذ كان الشعر انما هو قول واذا اجاد فيه القائل لم يطالب بالاعتقاد لانه قد يجوز ان يكون معتقدا لضعاف ما في نفس هذا الشاعر من الوجد بحيث لم ينكروه وانما اعتقدوه فقط ولم يدخلوا في باب من يوصف بالشعر والقول والنسيب قول طريق النقي

- * بان الخليط وفرق الشمل * وعلى التفرق ما بدا الوصل
* ابكالك منهم ما فرحت به * ولكل موالد فرحة ثكل *

ومن هذه الايات

- * ممسودة خلقت فعليتها * خوط ومعد مرطها عبل
* تضع البريم فيستدير على * فغم ألف كانه رمل
* يسبحي اذا ما قلت اخفضه * ويثور منكسها اذا يعلو
* وقيامها حسم وضحكها * عند العجب تبسم رتل
* وعلا بها عظم فالحقها * بنسائها ولداتها اسل *

ولا يبي صخر الهذلي في التصابي والخلاعة

- * ارند الشيب مني ختل نفسي * لانسى ذكر ربات الحجال
* اذا اختصم الصبي والشيب عندي * فافلجت الشباب فلا ابالي *

فقد اتينا من ذكر نعت الاغراض التي تحتها الشعراء من المعاني وهي المديح
والهجاء وغيرها مما عددناه وشرحنا احواله على ما فيه كفاية لمن له فهم وعنده
نظر وفحص وهذه المعاني التي ذكرناها من اغراض الشعراء فانما هي
اجزاء من جملة وما تكلمنا به فيها مع ما ينداه من الحال فيه مثالا لغيره واعتبارا
في ما لم نذكره • فاما ما يعم جميع المعاني الشعرية فانما يتبدى بذكره وتعديده

فن ذلك صحة التقسيم

وهي ان يتبدى الشاعر فيضع اقساما فيستوفيها ولا يغادر قسما منها
مثال ذلك قول نصيب يريد ان يأتي باقسام جواب المجيب عن الاستخبار

* فقال فريق القوم لا وفريقهم * نعم وفريق قال ويحك لا ادري *

فليس في اقسام الاجابة عن مطلوب اذا سئل عنه غير هذه الاقسام ومثال
ذلك ايضا قول الشماخ يصف صلابة سنانك الجمار وشدة وطئه على
الارض

* متى وقعت ارساغه مطمئة * على حجر يرفض او يتدحرج *

فليس في امر الوطء الشديد الا ان يوجد الذي يوطأ عليه رخوا فيرض او صلبا
فيدفع ومثال ذلك ايضا قول الاسمر بن جذبان الجعفي يصف فرسا على هيئته
من جميع جهاته

* اما اذا استقبلته فكأنه * باز يكفكف ان يطير وقد رأى *

* اما اذا استدبرته فتسوقه * ساق فوص الوقع عارية النسا *

* اما اذا استعرضه متطرا * فتقول هذا مثل سرحان الغضا *

فلم يدع هذا الشاعر قسما من اقسام النصب التي يرى الفرس عليها الا ان
به وقد يجوز ان يظن ظان في قولنا ان هذا الشاعر قد اتى بجميع الاقسام وكما
جسم فله ست جهات فاذا ذكرت حال اربع منها بقيت جهتان لم تذكر ا وحل
هذا الشك ان وقع من احد هو ان هذا الشاعر انما وصف فرسا لا جسما

مطلقا والفرس احوال تمتنع بها من ان تنصب على كل نصبة ومع ذلك فان هذا الشاعر انما وصف الجهات التي يراها الانسان من الفرس اذا كان على بسيط الارض وكان الرجل قائما او قاعدا اذ كانت هذه الحال التي يرى الناس عليها الخيل في اكثر الامر فاما مثل ان يكون الانسان في علية فيرى من الفرس اعلاه فقط فما بعد ما يقع ذلك ولم يقصده الشاعر ولا له وجه في ان يريده اذ كان ليس في ما يعرف ويعهد من النظر الى الخيل الا ما ذكره وهو ان تستقبل او تستدبر او تستعرض من احد الجانبين ومثال هذا الباب ايضا قول زبيد الطائي

* ناسم صبرا على ما كان من حدث * ان الحوادث ملقى ومتنظر *
نيس في الحوادث الا ان تكون قد لقيت او ينظر لقيها

ومن انواع المعاني واجناسها ايضا صحة المقابلة

وهو ان يضع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض والمخالفة فيأتى في الموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف على الصحة او بشرط شروطا وبعده احوالا في احد المعنيين فيجب ان يأتى في ما يوافقه بمثل الذى شرطه وعدده وفي ما يخالف بضد ذلك كما قال بعضهم

* تقاصرني واحلوين لي ثم انه * اتت بعد ايام طوال امرت *
فقابل القصر والحلاوة بالطول والمرارة * ومثله قول الآخر *
* واذا حديث ساءني لم اكثب * واذا حديث سرنى لم آشر *
فقد جعل بازاء سرنى ساءني وبازاء الاكثاب الاشتر وهذه المعاني غاية في التقابل

ولعقيل بن حجاج

* تشق في حيث لم تبع مصعدة * ولم تصوب الى ادنى مهاويها *
فجعل بازاء قوله تبع مصعدة ادنى مهاويها ولو جعل بازاء الابعاد في الصعود

الهوى من غير ان يقول ادنى المهاوى لكانت المقابلة ناقصة لكن كما قال تبعه
قال ادنى ولو قال لم تبعه لفتح منه بان يقول نهوى فقط من غير ان يأتي بالدنو

والطرماح بن حكيم

* اسرناهم وانعمنا عليهم * واسقيناهم دماءهم الترابا *
* فاصبروا لبأس عند حرب * ولا ادوا لحسن يد ثوبا *

فجعل بازاء ان استوهم دماءهم التراب وقابلهم ان يصبروا وبازاء ان انعموا عليهم
ان يثبوا . ولا آخر

* جزى الله عنا ذات بعل تصدقت * على عزب حتى يكون له اهل *
* فانا شجديها كما فعلت بنا * اذا ما تزوجنا وليس لها بعل *
فقد اجاد هذا الشاعر حيث وضع مقابل ان تكون المرأة ذات بعل وقابل حاجته
وهو عزب بحاجتها وهى عزبة من غير ان يغادر شرطاً ولا ان يزيد شيئاً

ومن انواع المعانى صحة التفسير

وهو ان يضع الشاعر معانى يريد ان يذكر احوالها في شعره الذى يصنعه فاذا
ذكرها اتى بها من غير ان يخالف معنى ما اتى به منها ولا يزيد او ينقص مثل قول
الفرزدق رحمه الله

* لقد جئت قوما لو لجأت اليهم * طريد دم او جاملا ثقل مغرم *
فلما كان هذا البيت محتاجا الى تفسير قال

* لالفت فيهم معطيا او مطاعنا * ورائك شزرا بالوشيح المقوم *
ففسر قوله جاملا ثقل مغرم بقوله ان يلقي فيهم من يطاعن دونه ويحميه ومثله
قول الحسين بن مطير الاسدى

* وله بلا حزن ولا بمسرة * ضحك يراوح بينه وبكاء *
فسر بلا حزن ببكاء ولا بمسرة بضحك وقال همام بن جناح اللخمي
* لئن كنت محتاجا الى الخلم اننى * الى الجهل فى بعض الاحايين احوج *

* وفسر ذلك بان قال *

* ولي فرس للعلم بالحلم * ولي فرس للجهل بالجهل مسرج *

فلم يزد المعنى ولا نقص منه ثم فسر البيت الثاني ايضا فقال

* فن رام تقويمى فاني مقوم * ومن رام تعويمى فاني معوج *

* وقال سهل بن مروان *

* فوا حسرتى حتى متى القلب موجع * بقصد حبيب او تعذر افضال *

* وفسر ذلك فقال *

* فراق خليل مثله يورث الاسى * وخلة حر لا يقوم بها مال *

* ومن انواع نعوت المعاني التسميم *

وهو ان يذكر الشاعر المعنى فلا يدع من الاحوال التي تتم بها صحته وتكمل معها
حوصته شيئا الا اني به مثل قول نافع بن خليفة الغنوى

* رجال اذا لم يقبل الحق منهم * ويعطوه عاذوا بالسيف القواطع *

فما تمت جودة المعنى الا بقوله يعطوه والا كان المعنى متقوص الصحة

* ومثل قول عمير بن الايهم التغلبي *

* بها نلنا القرائب من سوانا * واحرزنا القرائب ان تنالا *

والذي اكل جودة هذا البيت قوله * واحرزنا القرائب ان تنالا * مع انهم نالوا

القرائب من سواهم * ومثله قول طرفة *

* فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة تهيمى *

فقوله غير مفسدها اتمام لجودة ما قاله لانه لو لم يقل غير ففسدها لعب كما عيب

شوارمة في قوله

* ألا يا اسلمى يا دارمى على البلى * ولا زال منهلا يجرعائك القطر *

فان الذي عابه في هذا القول انما هو بان نسب قوله هذا الى ان فيه افسادا للدار

التي دعا لها وهو ان تعرف بكثرة المطر * ومثل قول مضر بن ربيعي

❖ نقد الشعر ❖

- * والمائفون اذا كانت ممانعة * والعائدون بحسنهم اذا قدروا *
- ❖ ومثل قول عبيد الراعي ❖
- * لا خير في طول الإقامة للفتى * الا اذا ما لم يجد محولا *
- ❖ ومثل قول كعب بن سعد الغنوي ❖
- * حلیم اذا ما الحلم زين اهله * مع الحلم في عين العدو مهيب *
- ❖ ومثل قول الاسود بن يعفر ❖
- * ألا من لامني إلا صديق * فلاق صاحباً كأي زياد *
- ❖ ومثل قول حسان بن ثابت ❖
- * لم تفتها شمس النهار بشئ * غير ان الشبلب ليس يدوم *
- ❖ ومثل قول اعشى باهلة ❖
- * لا يصعب الامر الا ريث يركبه * وكل امر سوى الفحشاء يأتمر *
- ❖ ومثل قول النمر بن توب ❖
- * لقد اصبح البيض الغواني كأنما * يرين اذا ما كنت فيهن احربا *
- ❖ ومثل قول عيسى بن ميمون ❖
- * وكنت اذا لاقيتهن ببلدة * يقلن على النكراء اهلا ومرحبا *
- ❖ ومثل قول جرير ❖
- * فقله على النكراء اتم جودة المعنى والا فلو كانت بينهم معرفة لم ينكر ان يقلن له اهلا ومرحبا
- ❖ ومثل قول جرير ❖
- * وهل علمت يتنا الا وله * شربة من عذيره واكله *

❖ ومن انواع نعوت المعاني المبانة ❖

- وهي ان يذكر الشاعر حالا من الاحوال في شعره لو وقف عليها لاجزاء ذلك في الغرض الذي قصده فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون ابلغ في ما قصد وذلك مثل قول عمر بن لا يهم التغلبي
- * ونكرم جارنا ما دام فينا * وتنبه الكرامة حيث سارا *

فاكرامهم للجار ما كان فيهم من الاخلاق الجميلة الموصوفة واتباعهم الكرامة حيث كان من المبالغة في الجليل * ومثل ذلك قول الحكم الخضرى *

* واقبح من قرد وانخل بالقرى * من الكلب امسى وهو غرثان اعجف *
فقد كان يجزى في الذم ان يكون هذا المهجو انخل من الكلب ومن المبالغة في هجائه قوله وهو غرثان اعجف * ومن هذا الجنس لدريد بن الصمة *

* متى ما تدع قومك ادع قومي * فيأتى من بنى جشم فثام *
* فوارس بهمة حشدا اذا ما * بدا حضر الحية والحدام *

والمبالغة الشديدة في هذا الشعر هى في قوله الحية * ومنه للحكم الخضرى ايضا *

* فكن يا جارهم في خير دار * فلا ظلم عليك ولا جفاء *
فقوله فلا ظلم عليك ولا جفاء تأكيد ومبالغة * ومنه قول رواش بن تميم احد الغطاريق الازدى *

* وانا لعطي النصف منا وانا * لناخذ من كل ابلح ظالم *
فهذه مبالغات مضاعفة مكررة * ومنه قول مفرس *

* بهم تمرى الحرب العوان وفيهم * تؤدى القروض حلوها ومريرها *
فقوله ومريرها مبالغة * وكذلك قول اوس بن غلفاء الهجمى *
* هم تركوك اسلح من حبارى * رأيت صقرا واشرد من نعام *
ففي قوله رأيت صقرا مبالغة

﴿ ومن نعوت المعاني التكافؤ ﴾

وهو ان يصف الشاعر شيئا او يذمه او يتكلم فيه اى معنى كان فيأتى بمعنيين متكافئين والذي اريد بقولى متكافئين في هذا الموضع اى متقاومين اما من

جهة المصادرة او السلب والایجاب او غیرهما من اقسام التقابل مثل قول
ابی الشعب العبسی

* حلو الشمائل وهو مر باسل * یحمی الذمار صبیحة الارهان *

فقوله مر وحلو تکافؤ * ومثل قول ام الضحاک المحساریة *

* وكيف یساوی خالداً اویناله * خیص من التقوی بطین من الخمر *

فقوله بخیص و بطین تکافؤ * ومثل قول طرفة *

* بطی الى الجلی ، سریع الى الخنا * ذلول باجماع الرجال الملهد *

فقوله سریع و بطی تکافؤ * ومثل قول زهیر *

* حملاء فی النادی اذا ما جئتهم * جهلاء یوم الحاجة واقساء *

فقوله حملاء و جهلاء تکافؤ * ومثل قول حمید بن نور *

* فلم ار محزوناً له مثل صوتها * ولا عربیاً شاقه صوت اعجم *

فقوله عربی و اعجم تکافؤ * ومثل قول الآخر *

* بطاء عن الفحشاء لا یحضره نهماً * سراع الى داعی الصباح المثوب *

* * * ومثل قول عباس بن مرداس *

* مطهما خلقه شماسنا بک * صعلأ علی ان فی الجنین اجفارا *

فجعل صعلأ مکافئاً لاجفارا * ومثل قول الفرزدق *

* فقی السن کهل العلی قد عرفت له * قبائل ما بین الدنی وابادی *

فقوله فقی مکافأة القول کهل * وقال الفرزدق ایضاً *

* لعمری لئن قل الحصی فی رجالکم * بنی نهشل ما تؤمکم بقلیل *

فهذا ضرب من المكافأة من جهة السلب • واستجداد الناس قول دعبل حین
روی انه قال

* لا تعجبی یا سلم من رجل * ضحك المشب رأسه فبکی *

لان ضحك وبکی مکافأة وقد اتی المحدثون من التکافؤ بأشياء كثيرة وذلك انه

بطباع اهل التخصیل والروية فی الشعر والتطلب لتجسيمه اولی منه بطباع القائلین

على الهاجس بحسب ما يسبح من الخاطر مثل الاعراب ومن جرى مجراهم على
ان اولئك بطباعهم قد اتوا بكثير منه وقد قدمنا بعضه وما للمحدثين في ذلك
مثل قول بشار

* اذا ايقظتك حروب العدى * فنبه لها عمرا ثم نم *
فنبه ونم تكافؤ وله اثر في تجويد الشعر قوى فانه اوقال مثلا لجرد لها عمرا لم يكن
لهذه اللفظة ما لنبه من الموضع مع نم

﴿ ومن نعوت الممانى الالتفات ﴾

وهو ان يكون الشاعر آخذا في معنى فكأنه يعترضه اما شك فيه او ظن
بان رادا يرد عليه قوله او سائلا يسأله عن سببه فيعود راجعا الى ما قدمه
فاما ان يذكر سببه او يحل الشك فيه مثال ذلك قول المعطل في بني رهم
من هذيل

* تبين صلاة الحرب منا ومنهم * اذا ما التقينا والمسالم بادن *
فقوله والمسالم بادن رجوع عن المعنى الذى قدمه حين بين ان علامة صلاة
الحرب ان المسالم يكون بادنا والمحارب ضامرا * وقول الرماح
ابن مباد *

* فلا صرمة يبدو وفي اليأس راحة * ولا ومله يبدو لنا فنكارمه *
فكانه يقول وفي اليأس راحة التفت الى المعنى لتقدير ان معارضا يقول له ما
تصنع بصرمه فقال لان في اليأس راحة * ومن هذا الجنس قول عبد الله بن
معاوية بن عبد الله بن جعفر *

* واجل اذا ما كنت لا بد مانعا * وقد يمنع الشئ الفنى وهو مجمل *
* ومنه قول امرئ القيس *

* يا هل اتاك وقد يحدث ذو الود القديم متمم الذحل *
فكانه لما قال اتاك وكان المعنى مسرا عين مظهر توهم ان المخاطب يقول له
كيف يلفنى فقال له وقد يحدث ذو الود القديم متمم الذحل * وقول طرفة *

- * وتكف عنك مخيلة الرجل العريض موضحة عن العظم *
- * بحسام سيفك او لسانك والكلم الاصيل كارعب الكلم *

فذكر أنه لما بلغ بعد حسامك الى لسانك قدر ان معترضا يعترضه فيقول كيف يكون مجرى السيف واللسان واحدا فقال والكلم الاصيل كاشد الجراح واكثرها اتساعا * ومنه قول جدير بن ربهان *

- * معازيل في الهيجاء ليعوا زيادة * مجازيع عند الياس والحريص *

ففي قوله والحريص ليعوا زيادة الى اول كلامه وقد يضع الناس في باب اوصاف المعاني الالتغراب والطرفة ان يكون المعنى مما لم يسبق اليه وليس عنق ان محذا داخل في الاوصاف لان المعنى المستجود اذا كان في ذلك جيدا فاما ان يقال له جيد اذا قاله شاعر من غير ان يكون تقدمه من قال مثله فهنا غير مستقيم بل يقال لما جرى هذا المجرى طريف وغريب اذا كان فردا قليلا فاذا كثر لم يسم بذلك وغريب وطريف هما شي آخر غير حسن او جيد لانه قد يجوز ان يكون حسن جيد غير طريف ولا غريب وطريف غريب غير حسن ولا جيد فاما حسن جيد غير غريب ولا طريف فمثل تشبيههم الدروع بحباب الماء الذي تسوقه الرياح فانه ليس جودة هذا التشبيه تعاور الشعراء اياه قديما او حديثا واما طريف وغريب لم يسبق اليه وهو قبيح بارد قل الدنيا مثل اشعار قوم من المحدثين سبوا الى البرد فيهما والذي عندي في هذا الباب ان الوصف فيه لاحق بالشاعر المبتدئ بالمعنى الذي لم يسبق اليه لا الى الشعر اذ كانت المعاني مما لا يجعل القبيح منها حسنا لسبق السابق الى استخراجها كما لا يجعل الحسن قبيحا للعقلة عن الابتداء واحسب انه اختلط على كثير من الناس وصف الشعر بوصف الشاعر فلم يكادوا يفرقون بينهما واذا تأملوا هذا الامر نعموا علوا ان الشاعر موصوف بالسبق الى المعاني واستخراج ما لم يتقدمه احد الى استخراجها لا الشعر ولتبع بذكر المعاني وهو القسم الرابع من اقسام الشعر المقررات ذكر الاربعة المركبات التي قدمنا القول فيها في اول الكتاب ولنبدأ باولها وهو

﴿ نعت ائتلاف اللفظ مع المعنى ﴾

من انواع ائتلاف اللفظ مع المعنى ﴿ المساواة ﴾ وهو ان يكون اللفظ مساويا للمعنى حتى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه وهذه هي البلاغة التي وصف بها بعض الكتاب رجلا فقال كانت ألفاظه قوالب لمعانيه اى هي مساوية لها لا يفضل احدهما على الآخر

- * فان تكتموا الداء لا نخفه * وان تبعثوا الحرب لا نفقد *
* فان تقتلونا نقتلكم * وان تقصدوا النعم لا نقصد *

﴿ ومثل قول زهير ﴾

- * ومهما يكن عند امرئ من خليقة * وان خالها نخفي على الناس نعلم *

﴿ ومثل قوله ﴾

- * اذا انت لم ترحل عن الجهل والحنأ * اصبت حليما او اصابك جاهل *

﴿ ومثل قول ﴾

- * سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم * فلم يدركوا ما ادركوه ولم يألوا *

﴿ ومثل قول طرفة ﴾

- * لعمرك ان الموت ما اخطأ الفتى * لكاطول المرخي وثنياء باليد *
* سبدي لك الايام ما كنت جاعلا * وبأنيك بالاخبار من لم تزود *

﴿ ومثله قول خالد بن زهير ابن اخي ابي ذؤيب الهذلي ﴾

- * فلا تجزعن من سنة انت سرتها * فاول راض سنة من يسيرها *

﴿ ومثل قول ليلى الاخيلية ﴾

- * فلا يبعدنك الله ياتوب انما * لقاء المنايا دارعا مثل حاسر *

﴿ ومن انواع ائتلاف اللفظ والمعنى الاشارة ﴾

وهو ان يكون اللفظ القليل مشتملا على معان كثيرة بايماء اليها او لمحة تدل

عليها كما قال بعضهم وقد وصف البلاغة فقال هي لمحمة دالة * ومثل ذلك قول امرئ القيس *

* فان تهلك شنوءة او تبدل * فسيرى ان في غسان خلا
* لعزهم عززت وان يذلوا * فذلهم انالك ما انالا *

فينية هذا الشعر على ان ألفاظه مع قصرها قد اشير بها الى معان طول
فمن ذلك قوله تهلك او تبدل ومنه قوله ان في غسان خلا ومنه ما تحته معان
كثيرة وشرح وهو قوله انالك ما انالا * ومثل قول طرفة *

* موضوعها زول ومر فوعها * مرعاب لجب وسط الريح
فعله زول مشار به الى معان كثيرة وهو شبه بما يقول الناس في اجمال نعمت
الشيء واختصاره محب * وقال آخر *

* هاج ذا القلب من تذكر جل * ما يهيج الميم المحزون
فقد اشار هذا الشاعر بقوله ما يهيج الميم المحزون الى معان كثيرة * ومثل
قول امرئ القيس *

* على هيكلي يعطيك قبل سؤاله * افانين جرى غير كن ولا واني
فقد جمع بقوله افانين جرى على ما لوعد لكان كثيرا وضمه الى ذلك ايضا
جميع اوصاف الجودة في هذا الفرس وهو قوله قبل سؤاله اى يذهب في هذه
الافانين طوعا من غير حشوفى قوله غير كن ولا واني ينفي عنه ان يكون معه
الكراسة من قبل الجراح والمنازعة والونى من قبل الاسترخاء والفترة * ومثله قوله
ايضا يصف ذنبا *

* فظل كمثل الخشف يرفع رأسه * وسائرته مثل التراب المدقق
* وجاء حفيها يسنن الارض بطنه * ترى التراب منه لازقا كل ملزق *

في هذا الشعر اجمال للمعاني كثيرة واوكد ما فيه من ذلك قوله لازقا
كل ملزق * ومثل قول زهير *

* فاني لو لقيتك واتجهنا * لكان لكل منكرة كفاء *

- * ومثل قول اوس بن حجر *
- * فان يهو اقوام ردائي فاني * يقيني الاله ما وقي وردائيا *
- * ومثل قول قتادة بن طارق الازدي *
- * أهاجك ربع قد تحمل حاضره * واوحش بعد الحى منه مناظره *
- يقول ما تنظر الى موضع منه الا ذكرت فيه من الانس من كان يحله ما قد اوحش
- في هذا الوقت بخلوه منه * وللعامرية *
- * كيف الفخار وقد صاروا النسوتكم * يوم الفخار بنو ذبيان اربابا *
- * اذ جر ناصيتي حصن واعتقني * وذلك شيب منى اليوم ماشابا *
- * ولامرئ القيس *
- * فظل لنا يوم لذيق بنعمة * فقل في مقيل نحسه متعيب *
- * ولامرأة من عكل *
- * يا ابن الدعي انها عكل فقف * لتعلم اليوم ان لم تصرف *
- * ان الكريم والائيم مختلف *

ومن انواع اشتلاف اللفظ والمعنى الازداف

وهو ان يريد الشاعر دلالة على معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابع له فاذا دل على التابع ابان عن المتبوع بمنزلة قول الشاعر

* بعيدة مهوى القرط اما لنوفل * ابوها واما عبد شمس فهاشم *

وانما اراد الشاعر ان يصف طول الجيد فلم يذكره بلفظه الخاص به بل اتى بمعنى هو تابع لطول الجيد وهو بعد مهوى القرط * ومثله قول امرئ القيس *

* ويضحى قيت المسك فوق فراشها * نؤوم الضحى لم تنطق عن تفضل *

وانما اراد امرؤ القيس ان يذكر ترفه هذه المرأة وان لها من يكفها فقال نؤوم الضحى وان قيت المسك يبقى الى الضحى فوق فراشها وكذلك سائر البيت اى

هي لا تنطق لتخدم ولكنها في بيتها متفضلة ومعنى عن في هذا البيت معنى بعد

وكذلك قوله

وقد اغتدى والطير في وكناتها * بمنجرد قيد الاوابد هيكل *

فانما اراد ان يصف هذا الفرس بالسرعة وانه جواد فلم يتكلم باللفظ بعينه ولكن بارداه ولواحقه التابعة له وذلك ان سرعة احضار الفرس يتبعها ان تكون الاوابد وهي الوحوش كالمقيدة له اذا نجا في طلبها والناس يستجيدون لامرئ القيس هذه اللفظة فيقولون هو اول من قيد الاوابد وانما عني بها الدلالة على جودة الفرس وسرعة خضره فلو قال ذلك بلفظه لم يكن عند الناس من الاستحالة ما جاء من آتيه بالردف له وفي هذا برهان على ان وضعنا الإرداف

من اوصاف الشعر ونعوتها واقع بالصواب * ومنه قول امرئ القيس

ومخرق عنه القميص نخاله * بين البيوت من الحياء سقيما *

فانما ارادت وصفه بالجود والكرم فجاءت بالإرداف والتوابع لهما اما ما يتبع الجود فان مخرق قميص هند المنعوت فسر ان العفة تجذبه فتخرق قميصه من مواصلة جذبهم اياه واما ما يتبع الكرم فالحياء الشديد الذي كأنه من امانة نفس هذا الموصوف وازالته عنه الاشرى نخال سقيما * ومنه ايضا قول الحكمي

قد كان يحب بعضهم براعتي * حتى سمعن تنحنخي وسعالي *

فارجو وصف الكبر باللفظ بعينه ولكنه اتى بتوابعه وهي السعال والتحنخ ومن هذا النوع ما يدخل في الايات التي يسمونها ايسلت المعاني وذلك اذا ذكر الردف وحده وكان وجه اتباعه لما هو ردف له غير ظاهر او كانت بينه وبينه ارداف اخرى كأنها وسائط وكثرت حتى لا يظهر الشيء المطلوب بسرعة اذا غرض ولم يكن له اخلا في جملة ما ينسب الى جيد الشعر اذ كان من عيوب الشعر الانغلاق وتعذر العلم بمعناه

ومن نعوت ائتلاف اللفظ والمعنى التمثيل

وهو ان يريد الشاعر اشارة الى معنى فيضع كلاما يدل على معنى آخر وذلك

المعنى الآخر والكلام يثبتان عما اراد ان يشير اليه * مثال ذلك قول الرماح
ابن ميادة *

* ألم تك في يميني يديك جعلتني * فلا تجعلني بعدها في شمالكا
* ولو انني اذنبت ما كنت هالكا * على خصلة من صالحات مهالككا *

فعدل عن ان يقول في البيت الاول انه كان عنده مقدما فلا يؤخره او مقربا فلا
يبعده او مجتبي فلا يجتنبه الى ان قال ان كان في يمين يديه فلا يجعله في اليسرى
ذهابا نحو الامر الذي قصد الاشارة اليه بلفظ ومعنى يجريان مجرى المثل له
والابديع في المقالة وعلى ذلك قول عمير بن الايهم

* اح القططين من الامهات ان بكروا * وصدقوا من نهار الامس ما ذكرنا *
* قالوا لنا وعرفنا بعد بينهم * قولنا فما وردوا عنه ولا صدروا *

فمكن يستغنى عن قوله فما وردوا عنه ولا صدروا بان يقول فما تعدوه او فما تجاوزوه
ولكن لم يكن له من موقع الابيضاح وغرابة المثل ما لقوله فما وردوا عنه
ولا صدروا * ومن هذا قول بعض بين كلاب *

* دع الشر واحلل بالهجة تعزلا * اذا هولم بصبغك في الشر صانغ *
* ولكن اذا ما الشر ثار دفينه * عليك فانضج منه ما انت دابغ *

فالكثر اللفظ والمعنى في هذين البيتين جار على سبيل التمثيل وقد كان يجوز
ان يقال مكان ما قيل فيه دع الشر ما لم تذنب فيه فاذا نشبت فيه فبالغ
ولكن لم يكن لذلك من الحظ في الكلام الشعري والتمثيل الظريف ما نقول الكلابي
* ومن هذا قول الآخر *

* تركت الركاب لاربابها * واكرهت نفسي على ابن الصعق
* جعلت يدي وشاحا له * فاجزأ ذاك عن المعتق *

فبها جعلت يدي وشاحا له اشارة بعيدة بغير لفظ الاعتناق وهي دالة عليه
* ومنه قول يزيد بن مالك الغامدي *

* فان اسمعوا ضجعا زائفا لم يكن * شبيها بزأر الاسد ضجع الثعالب *

فقد اشار الى قوتهم وضعف اعدائهم اشارة مستغربة لها من الموقع بالتمثيل ما
لم يكن لو ذكر الشيء المشار اليه بلفظه * ومثل ذلك قول عبد الرحمن بن علي
ابن علقمة بن عبدة *

* اوردتهم وصدور العيس مستفة * والصبح بالكوكب الدرى منحور *
فقد اشار الى الفجر اشارة طريفة بغير لفظه * وكذلك قول اللعين المنقرى
يصف ناره *

* رأى ام نيران عوانا تكفها * باعرافها هوج الرياح الطرائد *
فقد اوما بقوله ام نيران الى قدمها وعوانا الى كثره عاداته لايقادها اسماء
غيرها طريفا وان كانت العرب تذكر ذلك في النار كثيرا * وقال بعض الاعراب *
فنى صدمته الكاس حتى كأنما * به فالج من دائها فهو يرعش *
قال كاس لا تصدم ولكنه اشار بهذا القليل اشارة حسنة الى سحره

* وقال عباس بن مرداس *

* كانوا امام المسلمين دريئة * والبيض يومئذ عليهم اشمس *
يريد ان البيض عليهم قد صارت شموسا وقد يضع الناس من صفات الشعر
المطابق والمجانس وهما داخلان في باب ائتلاف اللفظ والمعنى ومعناهما ان تكون
في الشعر معان متغايرة قد اشتركت في لفظة واحدة والفاظ متجانسة مشتقة فاما
المطابق فهو ما يشترك في اللفظة واحدة بعينها مثل قول زباد الاعم
ونبتنهم يستنصرون بكاهل * والاقوم فيهم كاهل وسانم *

* وقال الافوه الازدى *

* واقطع الهوجل مستانسا * بهوجل عيدانة عنتريس *
فاللفظة الهوجل في هذا الشعر واحدة قد اشتركت في معنيين لان الاول يعنى
الارض والثانى الناقة * وكذلك قول ابى دؤاد الياضى *
عهدت لها منزلا دائرا * والا هلى الماء يحملن الا *
فالا الاول في المعنى غير الثانى لان الاول اعمة الخيام والثانى من السراب

واما المجانس فان تكون المعاني اشتراكها في الفاظ متجانسة على جهة الاشتقاق
مثل قول زهير

* كأن عيني وقد سال السليل بهم * وجيرة مأوهم لو انهم امم *

❀ ومثل قول العوام في يوم العظالي ❀

* وفاض اسيرها به وكأنا * مفارق مفروق تفشين عندما *

❀ ومثل قول حيان بن سبعة الطائي ❀

* لقد علم القبائل ان قومي * لهم حد اذا لس الحديد *

❀ ومثل قول الفرزدق ❀

* جفاف اجنه الله منه سخابه * واوسعاه من كل ساف وصاحب *

❀ ومثل قول الكميت ❀

* فقا لجذام قد جذتم وسيلة * اليسا كختار الرداف على الرحل *

❀ ومثل قول مسكين الدارمي ❀

* واقطع الخرق بالخرقاء لاهية * اذا الكواكب كانت في السما سرجا *

❀ وكما قال النعمان بن بشير لمعاوية بن ابي سفيان ❀

* ألم تبندر كم يوم بدر سيوفنا * ولباك عما ناب قومك نائم *

❀ وقال ذو الرمة ❀

* كأن البرى والعابح عيجت متونه * على عشر نهى به السيل ابطح *

❀ وقال رجل من بني عبس ❀

* ان ذل جاركم بالكراهة حالفكم * وان آنفكم لا يعرف الانفا *

❀ وقال المزار ❀

* واعطفي ان ارى زائرا * واختلف الحى قوما خلوقا *

❀ نعت شتلاف اللفظ والوزن ❀

وهو ان تكون الاسماء والافعال في الشعر تامة مستقيمة كما بنيت لم يضطر

الامر في الوزن الى نقصها عن البنية بالزيادة عليها والنقصان منها وان
تكون اوضاع الاسماء والافعال والمؤلفه منها وهي الاقوال على ترتيب
ونظام لم يضطر الوزن الى تأخير ما يجب تقديمه ولا الى تقديم ما يجب تأخير
منها ولا اضطر ايضا الى اضافة لفظة اخرى يلتبس المعنى بها بل يكون
الموصوف مقدما والصفة مقولة عليها وغير ذلك مما لو ذهبنا الى شرحه
لاحتجنا الى اثبات كثير من صناعات المنطق والنحو في هذا الكتاب فكان يصعب
النظر فيه على اكثر الناس ولكن في ما اجلته في هذا القول واشرت اليه
من التنبيه على الطريق التي يعرف بها جودة هذا الباب ما كفي واغني عند
ذوي القرائح السليمة ومن قد تعلق ببعض الآداب السهلة ومن هذا الباب
ليوضح ان لا يكون الوزن قد اضطر الى ادخال معنى ليس الغرض في
الشعر محتاجا اليه حتى اذا حذف لم تنقص الدلالة لحذفه او اسقاط معنى
لا يتم الغرض المقصود الا به حتى ان فقدته قد اثر في الشعر تأثيرا يانعه فعمه ولم
أت في هذا الباب بماثلة لان كل شعر سليم مما ذكرت مثال لذلك فالما الاشعار
التي تسلم منه قلنا اذكرها في باب عيوب الشعر ان شاء الله تعالى

نعت ائتلاف المعنى والوزن

هو ان تكون المعاني تامة مستوفاة لم تضطر باقامة الوزن الى نقصها عن الواجب
ولا الى الزيادة فيها عليه وان تكون المعاني ايضا مواجعة للغرض لم تمتنع عن
ذلك وتعديل عنه من اجل اقامة الوزن والطلب للصح والسبب في تركنا ان
نأتي لهذا الجنس بامثلة الشعر هو السبب في تركنا ذلك في باب ائتلاف اللفظ
مع الوزن ونحن نذكر ما يجب ذكره من امثلة عيوب هذا الباب في جملة ما سنذكره
من عيوب الشعر

نعت ائتلاف القافية

هو مع ما يدل عليه سائر البيت ان تكون القافية متعلقة بما تقدم من معنى البيت
تعلق نظم له ولائمة لما مر فيه فمن انواع ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر

معنى البيت * التوشيح * وهو ان يكون اول البيت شاهدا بقافيته ومعناها متعلقا به حتى ان الذى يعرف قافية القصيدة التى البيت منها اذا سمع اول البيت عرف آخره وبانت له قافيته * مثال ذلك قول الراعى *

* وان وزن الحصى فوزنت قومى * وجدت حصى ضربتهم رزينا *
فاذا سمع الانسان اول هذا البيت استخرج منها لفظة قافيته لانه يعلم ان قوله وزن الحصى سياتى بعده رزين لعلتين احدهما ان قافية القصيدة توجه به والاخرى ان نظام المعنى يقتضيه لان الذى يفاخره برجاحة الحصى يلزمه ان يقول فى حصاه انه رزين * وقول عباس بن مرداس *

* هم سودوا هجنا وكل قبيلة * يبين عن احسابها من يسودها *
من تأمل هذا البيت وجد اوله يشهد بقافيته * وقول نصيب *
* فقد انقنت ان سترول ليلي * ونحجب عنك ان نفع اليقين *

* وقول مضر بن ربيعى *

* تمنيت ان ألقى سليما ومالكا * على ساعة تنسى الحليم الامانيا *

ومن انواع اثنالاف القافية مع سائر معنى البيت * الابدغال * وهو ان يأتى الشاعر بالمعنى فى البيت تاما من غير ان يكون للقافية فى ما ذكره صنع ثم يأتى بها لحاجة الشعر فيريد بمعناها فى تجويد ما ذكره من المعنى فى البيت كما قال امرؤ القيس

* كأن عيون الوحش حول خباثنا * وارحلنا الجزع الذى لم يثقب *

فقد اتى امرؤ القيس على التشبيه كاملا قبل القافية وذلك ان عيون الوحش شبيهة به ثم لما جاء بالقافية اوغل بها فى الوصف ووكده وهو قوله الذى لم يثقب فان عيون الوحش غير مثقبة وهى بالجزع الذى لم يثقب ادخل فى التشبيه

* وقال زهير *

* كأن فتات العهن فى كل منزل * نزلت به حب الفنا لم يحطم *

فالعهن هو الصوف الاحمر والفنا حب تنبت الارض احمر فقد اتى على الوصف

قبل القافية لـ كن حب الفنا اذا كسر كان مكسره غير اجر فاستظهر في القافية لما ان جاء بها بان قال لم يحطم فكأنه وكد التشبيه بانغاله في المعنى

ومثله

* اذا ما جرى شأوين وابتل عطفه * تقول هزير الريح مرت باثاب *

فقد تم الوصف والتشبيه قبل القافية لانه يكنى ان يشبه خفيف جرى الفرس بالريح فلما اتى بالقافية اوغل ايغالا زاده في المعنى وذلك ان الاثاب شجر للريح في اغصانه خفيف شديد • وما يدل على ان المعاني قد كانت في نفوس الناس قديما ان ابا العباس محمد بن يزيد النحوي قال حدثني الثوري قال قلت للاصمعي من اشعر الناس فقال من يأتي الى المعنى الحسيس فيجعله بلفظه كبير او الى الكبير فيجعله بلفظه خسيسا او ينتضي كلامه قبل القافية فاذا احتاج اليها افاد بها معنى قال قلت نحو من قال نحو ذى الرمة حيث يقول

* قف العيس في اطلال مية فاسأل * رسوما كاخلاق الرداء المسلسل *

فتم كلامه قبل المسلسل ثم قال المسلسل فزاد شيئا ثم قال

* اظن الذي يجدى عليك سؤالها * دموعا كتبديد الجمان المفصل *

فتم كلامهم ثم احتاج الى القافية فقال المفصل فزاد شيئا قال قلت ونحو من قال الاعشى حيث قال •

* كمناطح صخرة يوما ليفلقها * فلم يضرها واوهى قرنه الوعل *

فتم مثله الى قوله قرنه ثم احتاج الى القافية فقال الوعل مفضلا على كل ما ينطع قال كيف قال لانه ينحت من قلة الجبل على قرنه فلا يضره

الفصل الثالث

واذ قد اتيت على ما ظننت انه نعت للشعر وعددت اجناس ذلك وفصلت انراعه فالآن احب ان ابتدئ بذكر عيوب الشعر واذكر في اجناس ذلك على الترتيب الذي رتب النعوت عليه ونحسب تلك السياقة

❦ عيوب اللفظ ❦

ان يكون ملحونا وجاريا على غير سبيل الاعراب واللغة وقد تقدم من استقصى هذا الباب وهم واضعوا صناعة النحو وان يرتكب الشاعر فيه ما ليس يستعمل ولا يتكلم به الا شاذا وذلك هو الخوشى الذى مدح عمر بن الخطاب زهيراً بمجانته له وتنكبه اياه فقال كان لا يتبع خوشى الكلام وهذا الباب مجوز للقضاء ليس من اجل انه حسن لكن من شعرائهم من كان اعرايا تمد غلبت عليه العجرفة ومست الحاجة الى الاستشهاد باشعارهم فى الغريب ولان من كان يأتى منهم بالخوشى لم يكن يأتى به الى على جهة التطلب والتكلف لما استعمله منه لكن بعادته وعلى سجية لفظه فاما اصحاب التكلف لذللك منهم يأتون منه بما ينافر الطبع وينبذ عنه السمع مثل شعر ابى حزام غالب بن الحارث العكلى وكان فى زمن المهدي وله فى ابى عبيد الله تسمية اولها

* تذكرت سلمى واهلاسها * فلم انس والشوق ذو مطروء *

❦ وفيها يقول ❦

* لحنى الوزير امام الهدى * وهو بالارب ذو محجؤه *

* يسوس الامور فتأتى له * وما فى عزيمته منهؤه *

* وفى بالامانة صفو النقى * وما الصفو بالرنق المحمؤه *

* وعند معاوية انصطفى * حبا غير ماج ولا مطروء *

* فقال الوزير الامين انظروا * قريضا عويصا على اللؤلؤه *

* فقيدت مرتفقا وحيه * بغير انصباب الى المشكؤه *

* سعيدي من الحق ذو فطنة * معى فى العواقب والميدؤه *

* بيوتا على لها وجهة * بغير السناد ولا المكفؤه *

رمثل شعر احمد بن جحدر الخراسانى فى مالك بن طوق ويقال انها لمحمد بن عبد الرحمن الغريبي الكوفي فى عيسى الاشعري

* هيا منزل الحى حيث الغضا * سلامك ان النوى تصرم *

- * وبأطلا آية ما ارتعت * بليلاك غربتها المرجم *
- * حلفت بما أرفقت نحوه * همرجلة خلقها شيطم *
- * وما شرقت من تنوفة * بهامن وحى الجن ذنوزم *

فبلغني انه أنشد ابن الاعراب هذه القصيدة فلما بلغ الى ههنا قال له ابن الاعراب ان كنت جادا فسيلك الله * ومنها *

- * . لام لكم نجات مالكا * من الشمس او نجات اكرم *
- * . ومن اين ملك لا اين هو * اذا الريق افقر منه الفم *

ومن الاعراب ايضا من شعره فظيع التوحيش مثل ما أنشدناه احمد بن يحيى عن ابن الاعرابي لمحمد بن علقمة التيمي يقولها لرجل من كلب يقال له ابن السنخ وورد عليه فلم يسقه

- * . افرخ اذا كلب وافرخ افرخ * اخطأت وجه الحق في التطخطح *
- * . اما ورب الرافصات الزنخ * يخرجن ما بين الجبال الشخ *
- * . يزرن بيت الله عند المصرخ * لتطمحن برشا مطخ *
- * . ماء سوى مائي يا ابن الفشخ * او لتجشن بوشى بخ بخ *
- * . من كيس ذى كبس وضأن منفع * قد ضمه حولين لم يسخ *
- * . صم الصم الخ صماخ الاصلخ *

ومن عيوب اللفظ المعاطلة وهي التي وصف عمر بن الخطاب زهيرا بمجانبة لها ايضا حيث قال وكان لا يعاقل بين الكلام وسألته احمد بن يحيى عن المعاطلة فقال مداخلة الشيء في الشيء يقال تعاطلت الجرادتان وعاطل الرجل المرأة اذا ركب احدهما الآخر واذا كان الامر كذلك فن الحمال ان تنكر مداخلة بعض الكلام في ما يشبهه من وجهه او في ما كان من جنسه وبقى التكبر انما هو في ان يدخل بعضه في ما ليس من جنسه وما هو غير لائق به وما اعرف ذلك الا فاحش الاستعارة

* مثل قول اوس *

- * وذات هدم عار نواشرها * تسمط الماء تولبا جدعا *

فسمى الصبي تولبا وهو ولد الجمار * ومثل قول الآخر *

- * وما رقد الولدان حتى رأيت * على البكر يمر به بساق وحافر *
- فسمى رجل الانسان حافرا فان ما جرى هذا المجرى من الاستعارة قبيح لا عذر فيه وقد استعمل كثير من الشعراء الفحول المجيدين اشياء من الاستعارة ليس فيها شناعة كهذه وفيها لهم معاذير اذا كان مخرجها مخرج التشبيه ❀ فن ذلك قول امرئ القيس ❀
- * فقلت له لما تمطى بصلبه * واردف اعجازا وناء بكلكل *
- كأنه اراد ان هذا الليل في تصاوله كالذى يتمطى بصلبه لا ان له صلبا وهذا مخرج لفظه اذا تؤمل ❀ ومنه قول زهير ❀
- * صحا القلب عن سلى راقصر باطله * وعرى افراس الصبي ورواحله *
- فكان مخرج كلام زهير انما هو مخرج كلام من اراد انه كما ان الافراس للحرب وانما تعرى عند تركها ووضعها فكذلك تعرى افراس الصبي ان كانت له افراس عند تركه والعزوف عنه ❀ وكذلك قول اوس بن حجر ❀
- * واني امرؤ اعددت للحرب بعدما * رأيت لها نابا من الشرا عصلا *
- فانه انما اراد ان هذه الحرب قديمة قد اشتد امرها كما يكون ناب البعير اعصل اذا طال عمره واشتد ❀ وكذلك قول عنزة العبسي ❀
- * جادت عليها كل بكر حرة * فتركن كل قرارة كالدرهم *
- ❀ وقول طفيل الغصوى ❀
- * وحت كورى خان ناجية * يقاتن شحم سنامها الرحل *
- ❀ وقول عمرو بن كلثوم ❀
- * ألا ابلف النعمان عنى رسالة * فجدك حولي واومك قارح *
- ❀ وقول ابي ذؤيب الهذلي ❀
- * واذا المنية انشبت اظفارها * ألقيت كل تيمة لا تنفع *
- ❀ وقول اوس بن معز يهجو بني عامر ❀
- * يشيب على لؤم الفعال كبيرها * ويغذى بشدى اللؤم منها وليدها *

وقال الخليل

* يعالج عزا قد عسا عظم رأسه * قراسية كالفعل بصرف بإزله
فاجرى هذا المجرى بما له مجاز كان اخف واسهل مما خش ولم يعرف له
مجاز وكان منافرا للعادة بعيدا مما يستعمل الناس مثله ولتنبع الكلام في
عيوب اللفظ عيوب الوزن

الكلام في عيوب الوزن

من عيوبه الخروج عن العروض وقد تقدم من استقصى هذه الصناعة الا
ان من عيوبه التخلع وهو ان يكون قبيح الوزن قد افرط في ترخيفه
وجعل ذلك بنية للشعر كله حتى ميله الى الانكسار واخرجه من باب الشعر
الذي يعرف السامع له صحة وزنه في اول وهلة الى ما ينكره حتى ينعم ذوقه او
يعرضه على العروض فيصح فيه فان ما جرى هذا المجرى من الشعر ناقس الطلاوة
قليل الخلاوة * وذلك مثل قول الاسود بن يعفر *

* انا ذمنا على ما خيلت * سعد بن زيد وعمر من تميم
* وضية المشتري العار بنا * وذلك عم بنا غير رحيم
* لا يثنون الدهر عن مولينا * فورك بالسهم حافا لاديم
* ونحن قوم لنا رماح * وثروة من موال وصميم
* لا نشكى الوصم في الحرب * ولا نثني كنانات السليم

ومثل قول عروة بن الورد

* باهند بنت ابي ذراع * اخلفتني ظني وبرتني عشقي
* وتكحت راعي ثلة يثرها * والسدر فائته بما يبي

* ومثل قصيدة عبيد بن الابرص وفيها ابيات قد خرجت عن العروض البتة
* وفيه ذلك جودة الشعر حتى اصابه الى حد الردى من ذلك قوله
* والمرء ما عاش في تكذيب * طول الحياة له تعذيب

فهذا معنى جيد ولفظ حسن الا ان وزنه قد شانه وفيه حسنة وافسد جيده فسا

جری من التزحیف هذا المجرى فی القصيدة او الایات كلها او اکثرها كان قبيحا من اجل افراطه فی التخلیع مرة ومن اجل دوامه وکثرته ثانیة وانما یتحب من التزحیف ما كان غیر منرط وكان فی بیت او بیتین من القصيدة من غیر توال ولا اتساق ولا افراط یخرجہ عن الوزن مثل ما قال متم بن نويرة

* وقد بنی ام تداعوا فلم اکن * خلا فہم لاسنکین واضرعا *
فاما الافراط والدوام فقیح ♦ وقال اسحاق یحکی عن یونس انه قال اھون عیوب الشعر الزحاف وهو ان تنقص الجزء عن سائر الاجزاء فہنہ ما نقصانہ اخفی ومنہ ما هو اشنع وهو جائز فی العروض * قال خالد بن اخي ابی ذؤیب انھذلی *

* لعلك اما ام عمرو تبدلت * سواک خلیلا شامی تستخیرھا *
فہنہ من زحاف فی کاف سواک ومن انشد خلیلا سواک کان اشنع قال کان الخلیل ابن احمد رجعہ اللہ یتحسنہ فی الشعر اذا قل منہ البیت والبیتان فاذا نوالی وکثر فی القصيدة سمح قال اسحاق فان قبل کیف یتحسن وهو عیب قلنا قد یكون مثل هذا الحول واللتغ فی الجارية یشتہی القلیل منہ فان کثر ہجن وسمح والوضح فی الخیل یشتہی ویستطرف خفيفة الغرة والتجمل فاذا فشا وکثر کان ہجئة ووهنا قال وخفیف البلق یحتمل لم ارا بلق سابقا ولم اسمع بہ ولینبع الکلام فی عیوب الوزن عیوب القوافی

الکلام فی عیوب القوافی

ولندع ما اتی بہ لمن استقصی ذلك فی ما وصفہ فی الکتاب اذ کان لا ارب فی اعادته ولا کتنا نتکلم فی ذلك بظاہر ما یعرفہ جمهور الناس من المعایب التي لیست من جنس ما وضعت فیہ الکتاب ولندکر مما وضع فیہا ما كانت القدماء تعیب بہ دون غیرہ ♦ فن ذلك * التجميع * وهو ان تكون قافية المصراع الاول من البیت الاول علی روى متہی لان تكون قافية آخر البیت فتأتی بخلافه

مثل ما قال عمر بن شاش

تذكرت ليلى لات حين اذكراها * وقد جنى الاصلاب ضلا بتضلال *

ومثل قول الشماخ

لمن منزل عاف ورسم منازل * عفت بعد عهد العاهدين رياضها *

ومث عيوبها * الاقواء * وهو ان يختلف اعراب القوافي فتكون قافية مرفوعة مثلا واخرى مخفوضة وهذه في شعر الاعراب كثير جدا وفي من دون الفعول من الشعراء وقد ارتكب بعض نحول الشعراء الاقواء في مواضع مثل سحيم بن وثيل الرياحي

عذرت البرل ان هي خاطرتني * فما بالي وبالي ابن اللبون *

وماذا تبغى الشعراء مني * وقد جاوزت حد الاربعين *

فنون الاربعين مفحوة ونون اللبون مكسورة ولكنه كانه وقف استوا فلم يحركها وقال جرير

عرين من عرينة ليس منا * برئت الى عرينة من عرين *

عرفنا جعفرنا وبني عبيد * وانكرنا زعانف آخرين *

ومث * الايطاء * وهو ان يتفق القافيتان في قصيدة فان زادت على اثنين فهو اسمع فان اتفق اللفظ واختلف المعنى كما جازا كقولك اريد خبارا واوتر خبارا اي تريد خبارا من الله لك في كذا وخيار الشيء احوده والايطاء من المواطاة اي الموافقة قال الله تبارك وتعالى وليواطوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا

ومث * السناد * وهو ان يختلف نصريف القافيتين كما قال عدى بن زيد

ففاجأها وقد جمعت جوعا * على ابواب حصن مصلتنا *

فقدمت الاديم لراهشيه * وألتي قولها كذبا ومينا *

وكقول الفضل بن العباس الهلبي

عبد شمس ابي فان كنت غصبي * فاملائي وجهك المليح خموشا *

* نحن كنا ساكنها من قريش * وبنا سميت قريش قريشا *

والسناد من قولهم خرج بنو فلان برأسين متساندين أى كل فريق منهم على حباله وهو مثل ما قالوا كانت قريش يوم الفجار متساندين أى لا يقودهم رجل واحد ولتبع ذلك بالكلام على عيوب المعاني

❦ عيوب المعاني ❦

قد كنا قدمنا في باب النعوت ان جللتها ان يكون المعنى مواجهها للغرض غير عادل عنه الى جهة اخرى ويدنا من الاغراض التى تتكئها الشعراء في ذلك الموضع ما اذا حفظ عرف العيب بالعدول عنه وبدأنا في باب المديح بامور جعلناها امثلة فلا بأس ان نأتى في امثالها بامثلة ايضا

❦ ذكر المديح ❦

لما كنا قدمنا من حال المديح الجارى على الصواب ما انبأنا انه الذى يقصد فيه المدح للشيء بفضائله الخاصة به لا بما هو عرضي فيه وجعلنا مديح الرجال مثالا في ذلك وذكرنا ان من قصد لمدهم بالفضائل النفسية كان مصيبا وجب ان يكون ما يأتى به من المدح على خلاف الجهة التى ذكرناها في النعوت معيبا • ومن الامثلة الجياد في هذا الموضع ما قاله عبد الملك بن مروان لعبيد الله بن قيس الرقيات حث عتب عليه في مدحه اياه فقال له انك قلت في مصعب بن الزبير

* انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء *

❦ وقلت في ❦

* يأتلق التاج فوق مفرقه * على جبين كأنه الذهب *

فهو عتب عبد الملك انما هو من اجل ان هذا المادح عدل به عن بعض الفضائل النفسية التى هى العقل والعفة والعدل والشجاعة الى ما يليق باوصاف الجسم في البهاء والزينة وقد كنا قدمنا ان ذلك غلط وعيب

ومنه قول ايمن بن خزيم في بشر بن مروان *

* يا ابن الذوائب والذرى والارؤس * والفرع من مضر العفرنى الإنفس *
 * يا ابن المكارم من قريش ذا العلى * وابن الخلائف وابن كل قلمس *
 * من فرع آدم كابر عن كابر * حتى انتهيت الى ابيك العنبيى *
 * مروان ان قناته خطية * غرست ازومتها اغر المغرس *
 * ونبت عند مقام ربك قبة * خضراء كل تاجها بالفسفس *
 * فمماؤها ذهب واسفل ارضها * ورق تلالا في البهيم الخندس *

فأما في هذه الايات شئ يتعلق بالمدح الحقيقي وذلك ان كثيرا من الناس لا يكونون
 كأباؤهم في الفضل فلم يصف هذا الشاعر غير الآباء ولم يصف الممدوح بفضيلة
 في نفسه اصلا * وذكر بعد ذلك بناء قبة ثم وصف القبة انها من الذهب
 والفضة وهذا ايضا ليس من المدح لان في الملك والثروة مع الحسنة والفهم
 ما يمكن معه بناء القباب الحسنة واتخاذ كل آلة فائقة ولكن ليس ذلك مدحا
 يعتمد به ولا جاريا على حقه وما تذكره في هذا الموضع ليصح به شدة قبح هذا المدح
 قول اسجع بن عمرو في المدح بما يخالف اليسار

* يريد الملوك ندى جعفر * ولا يصنعون كما يصنع *
 * وليس باوسعهم في الغنى * ولكن معروفه اوسع *

فقد احسن هذا الشاعر حيث لم يجعل الغنى واليسار فضيلة بل جعلها غيرهما
 * وقال ايضا ايمن بن خزيم في بشر *

* فلو اعطاك بشر الف الف * رأى حقا عليه ان يزيدا *
 * واعقب مدحتى سرجا خلجا * وايض جوزجانا عقودا *
 * قلنا قد وجدنا ام بشر * كام الاسد مذكارا ولودا *

فجميع هذا المدح على غير الصواب وذلك انه اوامأ الى المدح والتساهى في
 الجود اولاً ثم افسده في البيت الثانى بذكر السرج وغيره ثم ذكر في البيت الثالث
 ما هو الى ان يكون ذما اقرب وذلك انه جعل امه ولودا والناس مجمعون على
 ان نتاج الحيوانات الكريمة يكون انزر * ومنه قول الشاعر *

* بغاث الطير اكثرها فراخا * وام الصقر مقلات نزور *

﴿ ذكر عيوب لهجاء ﴾

كما ان معرفة رداءة المدح كانت سهلة جيدة وكذلك عيب الهجاء يسهل الطريق الى العلم به ما تقدم في باب نفعه وجماع القول فيه انه متى سلب المهجو امورا لا تجانس الفضائل النفسانية كان ذلك عيبا في الهجاء مثل ان ينسب الى انه قبيح الوجه او صغير الحجم او ضئيل الجسم او مقتر او معسر او من قوم ليسوا باشراف اذا كانت افعاله في نفسه جميلة وخصاله كريمة نبيلة او ان يكون ابواه مخطئين اذا كان مصيبا وغويين اذا وجد رشيدا سديدا او بقلة العلم اذا كان كريما وعدم التضار اذا كان راجعا شهما فليست ارى ذلك هجاء جاريا على الحق * وبما يدل على ذلك بعد القياس الصحيح والنظر الصريح اشعار واقوال اعلمها ﴿ فنهما ما انشدناه ابو العباس احمد بن يحيى ﴾

* رأت نصف اسفار امية قاعدا * على نصف اسفار يحن جنونها *
 * فقلت من اى الناس انت اتيتنا * فانك راى ثلة لا ترينها *
 * فقلت لها ليس الشحوب على الفتى * بعار ولا خير الرجال سمينها *

فهذا صريح في ان القبح والشحوب والسماجة ليست بعار ﴿ ومن هذا ايضا ﴾ قول بعضهم في ابن له ازدراه رجال فنعهم من نعمة فاعاروا عليها

* رأوه فازدروه وسو خرق * وينفع اهله الرجل القبيح *

﴿ ومن الايات الاولى في ان قلة المال ليست عارا قوله ﴾
 * عليك براى ثلة مسلحة * يروح عليه نخضها وحقيها *
 * سمين الضواحي لم تورقه ليلة * وان عم ابكار الهموم وعونها *

﴿ وللمسؤول في ان قلة العدد ليس عيبا ولا سبة ﴾
 * تعيرنا انا قليل عـ يدنا * فقلت لها ان الكرام قليل *
 * وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل *

فعدى هذا الشاعر عن الهجاء الذى غيرتهم به هذه المعيرة واحتج فيه بما دل على انه غير ضائر ثم وصف بعد ذلك نفسه وقومه بالوصاف التى تليق بذكرنا اياها فى هذا الموضع للمنفعة فى تعليم الهجاء الجارى على الصواب فقال

* وانا قوم لا نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول *
* يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول *
* وما مات منا سيد حنفت انفه * ولا طل منا حيث مات قتيل *
* لنا جبل يحتله من يجيره * منيع يرد الطرف وهو كليل *

فاتى فى هذه الايات بالمدح من جهة الشجاعة والبأس والعز ثم قال

* ونكر ان شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حيث نقول *
* اذا سيد منا خلا قام سيد * قؤول لما قال النكرام نمرل *
* سلى ان جهلت الناس عنا وعنهم * فليس سواء عالم زجهول *

فاتى فى هذه الايات بالوصف والمدح من جهة العقل والرأى والفهم ثم قال

* قنن كاء الزن ما فى نصائبنا * كهام ولا فينا يعد بخيل *

فاتى بالمدح من جهة الجود وهو احد اقسام العدل كما بينا ثم قال

* صفونا فلم نكدر واخلص سرنا * اناث اطابت حملنا وفحول *

فاتى بالمدح من جهة العفة اذ كان فى ذكره طيب الحمل دليل على ذلك أفلا ترى ان هذا الشاعر لما علم ان المعيرة لم تأت بما يضرهم احتج فى ذلك بما يزيل الظنة عنهم ثم عمد الى الفضائل التى هى فضائل بالحقيقة فواجبها فكأنه ارى بهذا الفعل ان ما قالته المعيرة جاريا على غير الصواب * وانشد احمد بن يحيى فى هذا المعنى *

* وانى لا اخزى اذا قيل مملق * جواد واخزى ان يقال بخيل *

وبلغنى ان ابن الزبير لما دخل الشام ناداه اهله يا ابن النطاقين فقال لابن ابى عتيق * وتلك شكاة ظاهر عنك عارها * فابان بهذا القول انه لا يلزمه ما يقال فى امه فاذا تؤمل ما ذكرته فى هذا الباب لم يبعد الوقوف على عيب الهجاء كيف يتعرف

﴿ عيوب المراثي ﴾

واما المراثي ففي ما قدمته في باب نعوتها ايضا ما ابان عن الوجه في باب عيوبها
اذا كان النظر صحيحا والفكر سليما

﴿ واما عيب التشبيه ﴾

فذلك سبيله ايضا لمن كان حافظا لما تقدم من اقوالنا في باب نعوته

﴿ واما عيب الوصف ﴾

في المضادة في باب نعوته

﴿ واما الغزل ﴾

فالقول في الغزل في ما مر من هذه الابواب اذ كان عيبه انما هو مضادة ما قدمنا
ذكره في باب نعته ومن الغزل الجاري على تلك المضادة وفيه مع انه مثال
في هذا الموضع للعب توكيدا لما قدمناه في باب النعوت قول اسحق الاخرج
مولي عبد العزيز بن مروان

* فلما بدالى ما راعنى * نزع نزع الابى الكريم *

وبلغنى ان ابا السائب الخزومي لما انشد هذا البيت قال قبضه الله لا والله ما
احببها ساعة قط * ومثله لنا بنو تغلب واسمه الحارث بن عدوان *

* هجرت امامة هجرا طويلا * وما كان هجرك الا جيلا *

* على غير بغض ولا عن قلى * وليس حياء وليس ذهولا *

* ولكن بخنا لبخلك عمدا * فكيف يلوم البخل البخلا *

ولما كان المذهب في الغزل انما هو الرقة واللطافة والشكل والدمانة كان مما
يحتاج فيه ان تكون الالفاظ لطيفة مستعذبة مقبولة غير مستكرهة فاذا كانت
جاسية كان ذلك عيبا الا انه لما لم يكن عيبا على الاطلاق امكن ان يكون
حسنا اذ كان قد يحتاج الى الحشونة في مواضع مثل ذكر البسالة والنجدة والباس

والرهبة وكان احق المواضع التي يكون فيها عيبا الغزل لمسافرتة تلك الاحوال
وتابعده منها * فن الكلام المستقل في الغزل قول عبد الرحمن بن عبد الله
القص *

* ان تأ دارك لا امل تذكر * وعليك منى رحمة وسلام *

ومن المستحسن قول هذا الشاعر *

* سلام ليت اسانا تطيقين به * قبل الذي ناله من صوته قطعا *

فما رأيت اغلظ ممن يدعو على محبوبته بقطع لسانها حيث اجادت في غنائها له

فاما العيوب العامة للمعاني *

من الاغراض التي ذكرناها وغيرها وعموم ذلك اياها كبحر السموات التي
قدمنا وعدد في ابوابها * فتنها فساد الاقسام * وذلك يكون اما بان يكررها
الشاعر او يأتي بقسمين احدهما تحت الآخر في الوقت الحاضر ليحوز ان
يدخل احدهما في الآخر في المستأنف وان يدع بعضها فلا يأتي به فاما
التكرير فقل قول هذيل الاشجعي

* فما برحت تومي الى بطرفها * وتومض احيانا اذا خصمها غفل *

لان تومض وتومي بطرفها متساويان في المعنى * واما دخول احد القسمين في
الآخر فقل قول احدهم *

* ابادر اهلاك مستهلك * لما لي اومعيت العابت *

فعبث العابت داخل في اهلاك مستهلك * ومثل قول امية بن ابي الصلت

* لله نعمتنا تبارك ربنا * رب الانام ورب من يتأبد *

فليس يجوز ان يكون لامية اراد بقوله الوحش وذلك ان من لا تقع على الحيوان
غير الناطق * واذا كان الامر على هذا فلا يتوحش داخل في الانام
او يكون اراد بقوله يتأبد اي يتقوت من الابد وذلك داخل في الانام واما ان
يكون القسمان مما يجوز دخول احدهما في الآخر مثل قول ابي عدى

القرشي

- * غير ما ان اكون نلت نوالا * من نداها عفوا ولا مهشأ *
- فالعفو قد يجوز ان يكون مهشأ والمهشأ قد يجوز ان يكون عفوا •
- وقد ضحك من انوك سأل مرة فقال علقمة بن عبدة جاهلي ام من بني تميم فان
الجاهلي قد يكون من بني تميم او من بني عامر والتميم قد يكون اسلاميا وجاهليا
- * ومن ذلك قول عبد الله بن سليم الغامدي *
- * فهبطت سربا ما يفرع وحشه * من بين سرب ناوئ وكنوس *
- ناوئ سمين يقال ناوئ اى سمين والسمين يجوز ان يكون كانسا والكانس يجوز
ان يكون سمينا وهزيلا واما الاقسام التى يترك بعضها مما لا يحتمل الواجب تركه
- * فثل قول جرير فى بنى حنيفة *
- * صارت حنيفة اثلاثا فثلثهم * من العبيد وثلث من موالىها *
- فبأن ان هذا الشعر انشده فى مجلس ورجل من بنى حنيفة حاضر فيه فقيل له
من ابهم انت فقال من الثلث الملقى ذكره

ومن عيوب المعانى فساد المقابلات

- من كان حافظا لما ذكرنا من صحة المقابلات فى باب النعوت ظهرت له الحال
فى فسادها ظهورا اكثرا وهو ان يضع الشاعر معنى يريد ان يقابله بآخر
اما على جهة الموافقة او المناقفة فيكون احد المعنيين لا يخالف الآخر او لا
يوافقه
- * مثال ذلك قول ابي على القرشى *
- * يا ابن خير الاخيار من عبد شمس * انت زين الدنيا وغيث الجنود *
- فليس قوله وغيث الجنود موافقا لقوله زين الدنيا ولا مضادا وذلك عيب * ومنه
- قول هذا الرجل فى مثل ذلك *
- * رجاء لذي الصلاح وضرابون قدما لهامة الصنديد *
- فليس للصنديد فى ما تقدم ضد ولا مثل ولعله لو كان مكان قوله الصنديد الشيرير

لكان جيدا لقوله ذى الصلاح ولا عدول عن هذا العيب غير الرواة قول
أمرئ القيس

* فلو أنها نفس تموت سوية * ولكنها نفس تساقط انفسا *
فابدلوا في مكان سوية جميعه لانه في مقابلة تساقط انفسا أليق من سوية

ومن عيوب المعاني فساد التفسير

من كان ذاكر لما قدمناه في باب نعت هذا المعنى عرف الوجه في عيبه مثال
ذلك اذ جاني بعض الشعراء في هذا الوقت وانا اطلب امثله في هذا الباب
ليستفتني فيه وهو

* فها ايها الحيران في ظلم المديجي * ومن خاف ان يلقاه بني من العدوي *
* تعال اليه تلق من نور وجهه * ضياء ومن كفيه بحرار من الندي *

وقد كان هذا الرجل يسمى كثيرا الخوص في اشياء من نقد الشعر فيجي
بعض ذلك ويشجيد الطريق التي اوضحها له فلما وقع هذان البيتان في قصيدة
له ولاح له ما فيهما من العيب ولم يتحققه صار الى وذكر انه عرضهما
على جماعة من الشعراء وغيرهم ممن ظن ان عنده مقناحا وان بعضهم جوزهما
وبعضهم شعر بالعيب فيهما فذكرت له الحال فيهما واثبت البيتين
في هذا الموضع مثالا ووجه العيب فيهما ان هذا الشاعر لما قدم في البيت
الاول الحيرة في الظلم وبغى العدي كان مألجا ان يفسر هذين المعنيين
في البيت الثاني بما يليق بهما فأتى بازاء الظلام بالضياء وذلك صواب وكان
الواجب ان يأتي بازاء العدي بالنصرة او بالعصمة او بالوزر او بما جانس
ذلك مما يحتمى به الانسان من اعدائه فلم يأت بذلك وجعل مكانه ذكر
الندي ولو كان ذكر الفقر او العدم لكان ما أتى به صوابا وقد يتفرع
من هذا الباب خطأ ان اذا وقع في خرجا الى آخرين من ابواب عيوب
الشعر احدهما ان يكون هذا الشاعر لو لم يأت بخلاف القسم الثاني مثالا
بل تركه لدخل في باب الخلل ولو لم يتركه بل أتى به وزاد عليه لدخل في باب
الحشو وقد ذكرنا هذين البابين في مواضعهما

﴿ ومن عيوب المعاني الاستحالة والتناقض ﴾

وهما ان يذكر في الشعر شيء فيجمع بينه وبين المقابل له من جهة واحدة والاشياء تتقابل على اربع جهات اما على طريق المضاف ومعنى المضاف هو الشيء الذي يقال بالقياس الى غيره مثل الضعف الى نصفه والمولى الى عبده والاب الى ابنه فكل واحد من الاب والابن والمولى والعبد والضعف وانصف يقال بالاضافة الى الآخر وهذه الاشياء من جهة ما ان كل واحد منها يقال بالقياس الى غيره هي من المضاف ومن جهة ان كل واحد منها يزاء صاحبه كالتقابل له فهي من المتقابلات فلما على طريق التضاد مثل الشرير للخير والارباب - والبيض للاسود واما على طريق العدم والقضية مثل الاعى للبصير والاصم وذى اللمة واما على طريق النفي والاثبات مثل ان يقال زيد جالس وزيد ليس جالس فاذا اتى في الشعر جمع بين متقابلين من هذه المتقابلات وكان هذا الجمع من جهة واحدة فهو عيب فاحش غير مخصوص بالمعاني الشعرية بل هو لاحق بجميع المعاني واعنى بقول من جهة واحدة انه قد يجوز ان يجتمع في كلام منظوم ومشور متقابلان من هذه المتقابلات ويكون ذلك الاجتماع من جهتين لا من جهة واحدة ويكون الكلام مستقيما غير محال ولا متناقض مثال ذلك ان يقال في تقابل المضاف ان العشرة مثلا ضعف وانها نصف لكن يقال انها ضعف الخمسة ونصف العشرين فلا يكون ذلك محالا اذا قيل من جهتين كما لو قيل في انسان واحد انه اعى الدين بصيرها فلا محال وكذلك في التضاد ان يقال للفاثر حار بالنسبة الى البارد وبارد بالنسبة الى الحار فلما عند احدهما فلا وفي النفي والاثبات ان يقال زيد جالس في وقته الحاضر الذى هو جالس وغير جالس في الوقت الاكثى الذى يقوم فيه اذا قام فذلك جائز واما في وقت واحد وحال واحدة جالس وغير جالس فلا ولهذه العلة يجوز ما باتى في الشعر على هذه السبيل مثل ما قال خفاف بن ثدبة

* اذا انتكث الحبل ألفتيه * صبور الخبار رزينا خفيفا *

فلو لم يرد انه رزين من حيث ليس هو خفيفا لم يكن مجوزا * ومثل ما قال الشنفرى *

* فدقت وجلت واسبكرت واكملت * فلو جن انسان من الحسن جنت *

فانه انما اراد دقت من جهة وجلت من اخرى فاما لو كان اراد انها دقت من حيث جلّت لم يكن جائزا وقد جاني الشعر من الاستحالة والتناقض ما لا عذره فيه وما جمع في ما قيل فيه بين المتقابلات من جهة واحدة ومنه ما التناقض فيه ظاهر يعلم في اول ما يبنى الى السمع منه ما يحتاج الى تنبيه على موضع التناقض * وبما جاء في ذلك على جهة التضاد قول ابي نواس في الخمر *

* كأن بقايا ما عنام حبابها * تفارب شيب في سواد عذار *

فشبه حباب الكاس بالشيب وذلك قول جائز لان الحباب يشبه به في البياض وحده لا في شيء آخر غيره ثم قال

* تردت به ثم انفري عن ادعها * تفرى ليل عن بياض نهار *

فالحباب الذي جعله في هذا البيت الثاني كالليل هو الذي كان في البيت الاول ابيض كالشيب والخمر التي كانت في البيت الاول كسواد العذار هي التي صارت في البيت الاول الثاني كبياض النهار وليس في التناقض له منصرف الى جهة من الجهات للعذر لان الاسود والابيض طرفان متضادان وكل واحد منهما في غاية البعد عن الآخر فليس يجوز ان يكون شيء واحد يوصف بانه اسود وبيض الا كما يوصف الادسكن في الالوان بالقياس الى واحد من الطرفين الذي هو واسطة بينهما فيقال انه عند الابيض اسود * ولعل قوما يحتجون لابي نواس بان يقولوا ان قوله تفرى ليل عن بياض نهار لم يرد به لا ابيض ولا اسود لكن الذي اراده انما هو ذات التفرى وانحسار الشيء عن الشيء اسود كان او ابيض او غير ذلك من الالوان فتقول من يخرج بهذه الحجة تبطل من جهات احداها ان الرجل قد صرح بانه لم يرد غير اللون فقط بقوله عن بياض نهار والثانية تشبيهه الحباب لا يشبه الشيب من جهة من الجهات غير البياض والثالثة ان الليل والنهار ليس هما غير الظلمة والضياء فيظن بالجاعل

لهما في وصف من الاوصاف انه اراد شيئا آخر فان القائل مثلاً في شيء قد
يتبرأ من شيء كما تبرأ الشعرة من العجين قد يجوز ان يصرف قوله هذا على
وجهين احدهما ان يظن انه اراد تبرئ الاسود من الابيض لان في الشعرة والعجين
جسماً يجوز ان يتبرأ من جسم وسوادا وبياضاً فاما الليل والنهار فليس هما
غير سواد وبياض فقط فاما جسم يتبرأ من جسم فلا * ومما جاء من الشعر
في التناقض على طريق المضاف قول عبيد الرحمن بن عبيد الله النفس
* فاني اذا ما الموت حل بنفسها * يزال بنفسى قبل ذاك فاقبر *

فقد جمع بين قبل وبعد وهما من المضاف لانه لا قبل الابد ولا بعد الا لقبل
حيث قال انه اذا وقع الموت بها وهذا القول كأنه شرط وصفة ليكون له
جواب يأتي به وجوابه قوله يزال بنفسه قبل ذلك وهذا شبيه بقول قائل
لي قال اذا انكسرت الحجرة انكسر الكوز قبلها ومثله هذا التناقض عندى فوق
مئة * مع المتشابهين في الشناعة لان هذا الشاعر جعل ما هو قبل بعدا * ومما جاء
في الشعر على طريق الفنية والعدم قول ابن نوفل

* لاعلاج ثمانية وشيخ * كبير السن ليس بذى ضرير *

فلقطة ضرير انما تستعمل وهي تصريح فعيل من الضر في الاكثر للذى
لا بصر له وقول هذا الشاعر في هذا الشعر انه ذو بصر وانه ضرير تناقض من
جهة الفنية والعدم وذلك انه يقول ان له بصراً ولا بصر له فهو بصر
اعمى فان قال قائل انه ضرير راجع الى البصر بانه اعمى فالعرب اولا انما تريد
بضرير الانسان الذي قد لحقه الضر بذهاب بصره لا البصر نفسه وايضا
فليس البصر هو العين التي يقع عليها العمى بل ذاك الابصار وذات الابصار
لا يقال لها عمياء كما لا يقال ان حدة السيف كليلة بل انما يقال السيف كليل لان
الحدة لا تكل وكذا البصر لا يعمى ولكنه في توسع اللغة وتسمح العرب في اللفظ
جائز على طريق المجاز وقد جاء في اقوى المواضع حجة وهو القرآن في قوله عز
وجل انها لا تعى الابصار ولكنه اذا جاز في البصر ان يقال اعمى فلا اراه يجوز

ان يقال فيه مضرور وارى ان مما يدخل في هذا البيت من التناقض قول ابن هرمة

* تراء اذا ما ابصر الضيف كلبه * يكلمه من حبه وهو اعجم *

فان هذا الشاعر افنى الكلب الكلام في قوله يكلمه ثم اعدمه اياه عند قوله وهو اعجم من غير انه يزيد في القول ما يدل على ان ما ذكره انما اجراه على طريق الاستعارة فان عذر هذا الشاعر ببعض العاذر اذا كانت الحجج كثيرة فهلا قال كما قال عنتره

* فازور من وقع القنا بلبانه * وشكا الى بعبرة ونحمة *

فلم يخج الفرس عما له من التحميم الى الكلام ثم قال *

* لو كان يدري ما المحاورة اشكى * ولكن لو علم الكلام مهمل *

ومما جاء من الشعر على طريق الايجاب والسلب قول عبد الرحمن بن *

* عبيد الله القس *

* ارى هجرها والقتل مثلين فاقصروا * ملاكم فالقتل اعنى وايسر *

فاوجب هذا الشاعر للقتل والهجر انهما مثلان ثم سلبهما ذلك بقوله القتل اعنى وايسر فكأنه قال ان القتل مثل الهجر وليس هو مثله وارى ان هذا الشاعر اراد ان يقول بل القتل اعنى وايسر ولو قال بل لكان الشعر مستقيما لان مقام لفظة بل مقام ما ينفي الماضي وبثبت المستأنف لكانه لما لم يقلها واتى بجمع الاثبات ونفيه استحالة شعره وليس اذا علمنا ان شاعرا اراد لفظة تقيم شعره فجعل مكانها لفظة تحيله وتفسده وجب ان يحسب له ما يتوهم انه اراده هيزك ما قد صرح به ولو كانت الامور كلها تجري على هذا لم يكن خطأ وارى ان مما يجري هذا المجرى قول يزيد بن مالك الغامدي حيث قال

* اكف الجهل عن حياء قومي * واعرض عن كلام الجهلهينا *

* اذا رجل تعرض مستخفا * لنا بالجهل او شك ان يحينا *

فقد اوجب هذا الشاعر في البيت الاول لنفسه الحلم والاعراض عن الجهال
ونفى ذلك بعينه في البيت الثاني بتعديه في معاقبة الجاهل الى اقصى العقوبات
وهو القتل ❁ ولا بى نواس ايضا شئ يشبه هذا وهو قوله ❁

* ولى عهد ما له قرين * ولا له شبه ولا خدين *
* استغفر الله بلى هارون * ياخير من كان ومن يكون *
* الا النبي المصطفى المأمون *

فصير هارون شبهها بولى العهد ولم يستثن بهارون فكأنه خير منه
وليس خيرا منه لانه شبيهه او كشبيهه وليس بشبيهه لانه خير منه وهذا جمع
بين النفي والاثبات • ومما يجرى هذا المجرى وقد انكره الناس وعابوه قول زهير
ابن ابي سلي

* قف بالديار التي لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم *

❁ ومن عيوب المعاني ❁

ابقاع الممتنع فيها في حال ما يجوز وقوعه ويمكن كونه والفرق بين الممتنع والمناقض
الذى تقدم الكلام عليه ان المناقض لا يكون ولا يمكن تصوره في الوهم والممتنع
لا يكون ولكن يمكن تصوره في الوهم • ومما جاء في الشعر وقد وضع الممتنع في ما
يجوز وقوعه قول ابي نواس

* يا امين الله عش ابدًا * دم على الايام والزمن *

فليس يخلو هذا الشاعر من ان يكون تفاعل لهذا الممدوح بقوله عش ابدًا
امرا او دعا، وكلا الامرين مما لا يجوز ومستقيم ولعل منترض يعترض هذا
القول منا في هذا الموضع فيقول انه مناقضة لما استجزاه وراياه صوابا في صدر
هذا الكتاب من الغلو ويجعل قول ابي نواس هذا غلوا فلزمننا تجوزيه كما
فصلنا تجوز الغلو ونحن نقر ان هذا وما اشبهه ليس غلوا ولا افراطا بل
خروجا عن حد الممتنع الذي لا يجوز ان يقع لان الغلو انما هو تجاوز في نعت ما

للشيء ان يكون عليه وليس خارجا عن طباعه الى ما لا يجوز ان يقع
له لان الذي يكون قلنا انه جائز مثل قول النمر بن توبل

* تظل تحفر عنه ان ضربت به * بعد الذراعين والساقين والهادي *

فليس خارجا عن طباع السيف ان يقطع الذراعين والساقين والهادي وان يؤثر
بعد ذلك ويغوص في الارض واصككه مما لا يكاد ان يكون وكذلك ما قلناه
في ما قال مهلهل

* فاق لا الرج اسمع من بحجر * صليل البيض تفرع بالذكور *

فانه اخذنا ليس يخرج عن طباع اهل حجر ان يسمعوا الاصوات من الاماكن
البعيدة ولا خارج عن طباع ان تصل ويشد طينتها بقرع السيوف اياها ولكن
يبعد بعد المسافة بين موضع الوقفة وحجر بعيدا لا يكاد يقع وليس في طباع
الانسان ان يعيش ابدا فانا كنا قد قدمنا ان مخارج الغلو انما هي على اتخاذ
وليس في قول ابى نواس عش ابدا وضع يحسن فيه لانه لا يحسن على مذهب
الدعاء ان يقال امين يكاد ان يعيش ابدا

• ومن عيوب المعاني •

مخالفة العرف والاثبات بما ليس في العادة والطبع مثلا قول المرار

* وخال على خديك يبدو كأنه * سنا البرق في دجاء باد دجونها *

فالتعارف المعلوم ان الخيلان سوداء وما قاربها في ذلك اللون والحدود الحسان
انما هي البيض وبذلك تمت فاقى هذا الشاعر بقلب المعنى ومن هذا الجنس
قول الخنم الحضري

* كانت بنو غالب لامتها * كالغيث في كل ساعة يكف *

فليس المعهود ان يكون الغيث واكفا في كل ساعة

ومن عيوب المعاني

ان ينسب الى الشيء ما ليس له كما قال خالد بن صفوان
 * فان صورة راقك فاخبر فرما * امر مذاق العود والعود اخضر *
 فهذا الشاعر بقوله امر مذاق العود والعود اخضر كأنه يومئ الى ان سبيل
 العود الاخضر في الاكثر ان يكون عذبا او غير مر فهذا ليس بواجب لانه
 ليس العود الاخضر بطعم من الطعم اولى منه بالآخر ♦ ولتتبع ما تكلمنا به في
 عيوب المعاني بما في الاقسام الاربعة المؤتلفة من ذلك

عيوب استلاف اللفظ والمعنى

ترفعها الانلال * وهو ان يترك من اللفظ ما به يتم المعنى مثال ذلك قول
 عبيد الله بن عبد الله بن مسعود
 * أعاذل عاجل مالى احب الى من الاكثر الرائب *
 فانما اراد ان يقول عاجل مالى مع القلة احب الى من الاكثر الباطي فترك مع
 القلة وبه يتم المعنى * ومثل ذلك قول عروة بن الورد *
 * عجت لهم اذ يقتلون نفوسهم * ومقتلهم عند الوري كان اعذرا *
 وانما اراد ان يقول عجت لهم اذ يقتلون نفوسهم في السلم ومقتلهم عند
 الوغى اعذر فترك في السلم * ومن هذا الجنس قول الحارث بن حنظلة *
 * والعيش خير في ظلال النوك من عاش كدا *
 فاراد ان يقول والعيش خير في ظلال النوك من العيش بكدا في ظلال العقل وعلى
 انه لو قال ذلك لكان في هذا الشعر خلل آخر وهو ان الذى يظهر انه اراده
 هم ان يقول ان العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في
 ظلال العقل فاخذل بشئ كثير * ومن هذا الجنس * نوع آخر وهو كما
 قال بعضهم

- * لا يرمضون اذا حرت مشافرههم * ولا ترى منهم في الطعن ميالا
 * ويفشلون اذا نادى ربهم * ألا اركبن فقد آتست ابطالا
 فاراد ان يقول ولا يفشلون فحذف لا فعاد الى الضد * ومن عيوب هذا الجنس
 عكس العيب المتقدم وهو ان يزيد في اللفظ ما يفسد به المعنى مثال ذلك قوله
 * فأنطفة من ماء نخض عذبة * تمنع من ايدى رقاة ترومها
 * باطيب من فيها لو انك ذقته * اذا اليلة اسجت وغارت نجومها
 فقول هذا الشاعر لو انك ذقته زيادة توهم انه لو لم يذقه لم يكن طيبا

عيوب ائتلاف اللفظ والوزن

- * منها الحشو * وهو ان يحشى البيت بلفظ لا يحتاج اليه لاقامة الوزن مثال ذلك
 ما قال ابو عدى العشمي
 * نحن الرؤوس وما الرؤوس اذا سمت * في المجد للاقوام كالاذناب
 فقوله للاقوام حشو ولا منفعة فيه * وقال مصقلة بن هيرة
 * ألكنى الى اهل العراق رسالة * وخص بها حيث بكر بن وائل
 فقوله حيث حشو ولا منفعة فيه * ومنها التثليم * وهو ان يأتي الشاعر بأشياء
 يقصر عنها العروض فيضطر الى تلها والنقص منها مثال ذلك قول امية
 ابن ابي الصلت
 * ما ارى من يفئني في حياتي * غير نفسي الابن اسرال
 * وقال في هذه القصيدة
 * ايما شاطن عصاه غداه * كم تلقى في السجن والاكبال
 * وقال علقمة بن عبدة
 * كأن ابريقهم ظبي على شرف * مقدم بسبا الكتان ملثوم
 اراد بسبايب الكتان فحذف للعروض * وللبعد * درس الما بمتالع فابانا
 اراد بالمنا بالمتازل

❀ ومنها التذنيب ❀ وهو عكس العيب المتقدم وذلك ان يأتي الشاعر بالفاظ تقصر عن العروض فيضطر الى الزيادة فيها مثل ما قال الكميت

* لا لعبد المليك او كيزيد * اوسليمان بعد او كهشام *

فالملك والمليك اسمان لله عز وجل وليس اذا سمي انسان بالتعبد لاحدهما وجب ان يكون مسمى بالآخر كما انه ليس من سمي عبد الرحمن هو كمن سمي عبد الله ❀ ومن هذا الجنس التغير ❀ وهو ان يحيل الاسم من حاله وصورته الى صورة اخرى اذا اضطره الوزن الى ذلك كما قال بعضهم يذكر سليمان عليه السلام * ونسج سليم كل قضاء ذائل * وكما قال آخر * من نسج داود * سلام * ❀ ومنه التعطيل ❀ وهو ان لا ينتظم نسق الكلام على ما ينبغي يمكن العروض فيقدم وبؤخر كما قال دريد بن الصمة

* وبلغ نيرا ان عرضت ابن عامر * فاي اخ في الثائبات وصاحب *

ففرق بين نير بن عامر بقوله ان عرضت وكما قال ابو عدى القرشي
* خير راعي رعية سره الله هشام * وخير مأوى طريد *

❀ عيوب ائتلاف المعنى والوزن معا ❀

❀ منها المقلوب ❀ وهو ان يضطر الوزن الشاعر الى احالة المعنى وقلبه الى خلاف ما قصده ❀ مثان ذلك لعروة بن الورد ❀

* فلو اني شهدت ابا سعاد * غداة غدا بمهجة يفوق *

* فديت بنفسه نفسي ومالي * وما آلوك الا ما اطيع *

اراد ان يقول فديت نفسه بنفسى فقلب المعنى ❀ وللحطية ❀

* فلما خشيت الهون والعر ممسك * على رغبة ما اثبت الحبلى حافره *

اراد الحبلى حافره فانقلب المعنى ❀ ومنها المبتور ❀ وهو ان يطول المعنى عن ان

يحتل العروض تمامه في بيت واحد فيقطعها بالقافية ويتمه في البيت الثاني مثال ذلك قول عروة بن الورد

* فلو كاليوم كان على امرى * ومن لك بالتدبر في الامور *

فهذا البيت ليس قائما بنفسه في المعنى ولكنه اتى بالبيت الثاني فقال

* اذا الملكة عصمة ام وهب * على ما كان من حسك الصدور *

فالمعنى في البيت الاول ناقص فأتى به في البيت الثاني

عيوب ائتلاف المعنى والقافية

* منها * ان تكون القافية مبهمة قد تكلف في طلبها فاستعمل معنى سائر البيت مثل ما قال ابو تمام الطائي

* كالظبية الادماء صافت فارنعت * زهرا بدار الغض والثلجائا *

فجميع هذا البيت مبني على طلب هذه القافية والافليس في وصف الظبية بانها ترتعي الخبثات كثير فائدة لانه انما توصف الظبية بانها ترتعي الخبثات اذا قصد نعتها باحسن احوالها بان يقال انها تعطو الشجرة لانها حينئذ تكون رافعة رأسها وتوصف بان ذعرا يسير ا قد لحقها كما قال الطرماح

* مثل ما غابت محروقة * نصها ذاع روع مؤام *

فاما بان ترتعي الخبثات فلا اعرف له معنى في زيادة الظبية من الحسن لاسيما والخبثات ليس من المراعى التي توصف بان ما يرتعي يؤثره * ومن عيوب هذا الجنس * ان يؤتى بالقافية لان تكون نظيرة لآخواتها في السجع لان لها فائدة في معنى البيت كما قال علي بن محمد البصري

* وسابقة الاذيل زغف مفاضة * تكشفها منى البجاد المخطط *

فليس لان يكون هذا البجاد مخططا صنع في صفة الدروع وتجويد نعتها ولكنه اتى من اجل السجع * ومن هذا الجنس * قول ابى عدى القرشي

* ووقيت الختوف من وارث وال وابناك صالحا رب هود *
 فليس نسبة هذا الشاعر الله عز وجل الى انه رب هود باجود من نسبته
 الى انه رب نوح ولا تكن القافية كانت دالية فاقى بذلك
 للجميع لا لافادة معنى بما اتى منه
 والله اعلم

﴿ تم نقد الشعر والحمد لله في ختام جمادى الاولى من سنة ١٣٠٢ ﴾
 ﴿ هجرية في مطبعة الجواب بالاستانة العلية ﴾





مطبوعات جديدة

طُبعت حديثاً في مطبعة الجوانب ﴿

﴿ حسن الاسوه * بما ثبت من الله ورسوله في النسوة ﴾ تأليف الهمام الافخم *
الملك المعظم * امير الملك على الجاه بهادر حضرة سيدنا التواب السيد محمد
صديق حسن خان ملك بهوبال المفخم يحتوي على ٤٠٠ صفحة متوسطة
﴿ نزل الابرار * بالعلم المأنور من الادعية والاذكار ﴾ تأليف الملك المعظم المشار
اليه فيه ٤١٢ صفحة كبيرة

﴿ جمعة المعاني ﴾ هذا الكتاب البديع * والمؤلف السامع * لم يذكر فيه اسم مؤلفه
مع انه مستحق للذكر لبراعة ما شتمل عليه من النظم الرائع * والكلام القافي *
وقد يوجد في دار كتب المرحوم اسعد افندي فطيمناه على اصله

﴿ مصارع العشاق ﴾ تأليف الشيخ العلامة ابي محمد جعفر بن احمد بن الحسين
ابن السراج القاري

﴿ تاريخ الفلاسفة ﴾ ترجمه من اللغة الفرنسية الى اللغة العربية الكاتب
اللوزعي الفاضل السيد عبد الله افندي نجل السيد حسين افندي المصري
﴿ رسالتان للعلامة ابي حيان التوحيدي ﴾ احدهما في الصداقة
والصديق - والثانية - في العلوم

﴿ مطمح الانفس * ومسرح التانس * في علم اهل الاندلس ﴾ تأليف الوزير
العلامة * الخبير الفهامة * ابي نصر الفتح بن خاقان * وهو مما لم يذكر في قلائد
المعيان

﴿ الشهاب في الشيب والشباب - ويليها - سلوة الحريف بمنظرة الريح والمحريف ﴾
تأليف فريد الزمان الشيخ الاجل قوام الادب الامام ابي عثمان عمرو بن بجر الجاحظ

مطبوعات الجوائب

- الواسطه * في احوال مالطه * وكشف
الحبا * عن فنون اوربا *
- الباصورة الشهبه * في نحو اللغة
الانكليزية - وتليها - المحاوره الانسيه *
- في اللغتين العربيه والانكليزيه *
- مجموعه كنز الرغائب * في منتخبات
الجوائب * تحتوي على سبعة اجزاء
- نسوة السكران * من صهياء تذكاري
القولان *
- الدراسة الاولى * في الجغرافيه الطبيعيه *
- ديوان العباس بن الاحنف
- الموازنة بين ابي تمام والبحري
- القانون الاساسي بالتركي والعربي
- الجاسوس * علم القاموس *
- اللفيف * في كل معنى طريف *
- حصول المأمول * من علم الاصول *
- العلم الخفاق * في علم الاشتماق *
- البلغة * في اصول اللغة *
- غصن البان * الورق بحسنات البيان *
- درة الفرائس * في اوهام الخواص *
- نزهة الطرف * في علم الصرف -
وياليها - الامودج - ثم - الاعراب
في قواعده الاعراب كلاهما في النحو
- الكافية - الاظهار - العوامل
الشافية
- رسائل ابي بكر الخوارزمي
- رسائل ابي الفضل بديع الزمان الهمداني
- مقامات الهمداني
- سجع الحمام * في مدح خير الانام *
- بديع الانشاء والصفات * في المكتبات
 والمراسلات *
- مقامات العلامة الحافظ جلال الدين
الشيخ عبد الرحمن السيوطي
- نثار الازهار * في الليل والنهار *
- ادب الدنيا والدين الامام الماوردي
- ديوان الطائري صاحب لامية الحجم
المشهور وفيه اللامية
- امثال العرب للفضل الضبي - وتليها -
- اسرار الحكماء لياقوت المستعصمي
- ديوان البحري الشاعر الملقب بالشهيد
- الدركمكون * في الصنائع والفنون *

